

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغات

الأمثال الشعبية في منطقة بسكرة

_ دراسة تداولية _

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

* إشراف الدكتورة :

حورية رزقي.

* إعداد الطالبة:

إيمان جرفي.

الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
رئيسا	أستاذة	دليلة فرحي
مشرفا ومقررا	دكتورة	حورية رزقي
مناقشا	أستاذ	محمد بودية

السنة الجامعية: 1437_1438هـ / 2016_2017 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ

(سورة العلق/الآية 01)

شكر وعرفان

" قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

وفي هذا الصدد أقدم الشكر بعد شكر الله تعالى إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة: "حورية رزقي" على كل جهودها وتوجيهاتها العلمية القيمة التي أفادتني في إنجاز هذا العمل المتواضع، كما أتوجه بالشكر إلى كل الأساتذة والأستاذات بكلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر بسكرة.

والحمد لله من قبل ومن بعد حمدا كثيرا.

إهداء

إلهي.. لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا النهار إلا بطاعتك وعبادتك ولا
تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الأعمال إلا بعونك ورضاك.

إلى من كللها الله الهيبة والوقار وعلماني العطاء دون انتظار
أسأل الله أن يمدهما طول العمر والعافية ليروا ثمارا قد حان قطافها بعد
طول انتظار.. إلى والديّ العزيزين.

إلى كل إخوتي وأخواتي وإلى سندي الذي تحلوا معه دروب الحياة
إلى كل الأساتذة والأستاذات الذين لولاهم لما أنيرت لنا ظلمات
الحياة فكانوا لنا عوناً ونوراً نهتدي به طيلة دراسة استغرقت سنوات سنوات
أهدي عملي هذا المتواضع لهم ولطلاب العلم من بعدي عله يكون منبع
نور يهتدون به

وآخر دعواي أن الحمد لله حتى يرضى.

مقدمة

يعتبر الأدب الشعبي تلك الوسيلة التي نعبر بها عن مكنوناتنا بعفوية، ففي حياتنا اليومية نروي قصة أو حكاية نهرب خلالها من واقع يكبلنا، أو نقول لغزا نختر به مستوى ذكائنا الطبيعي، أو نتلفظ بنكتة جراء موقف ساخر عشناه، أو نضرب مثلا يكون فيه الحدث الحالي مشابها لحدث من الزمن الماضي، هذه الأخيرة "الأمثال" الصادرة عن تجارب الناس وكذا خبرات النفوس، فجاءت عصارة هذه التجارب أي الأمثال، معبرة عن آمال الشعوب أضحت لديهم مرآة عاكسة ليومياتهم ووقائعهم، عاكسة كلا من هويتهم وعراقتهم وثقافتهم.

ولهذا انتقينا الأمثال الشعبية، محاولين تخصيص الدراسة في منطقة "بسكرة"، مطبقين اللسانيات التداولية، رغبة منا في إشباع فضولنا في مجال تراثنا الشعبي وربطه بالنظريات الحديثة، فاخترنا أن يكون عنوان بحثنا: "الأمثال الشعبية في منطقة بسكرة _ دراسة تداولية".

وكان اختيار الأمثال الشعبية لكونها ميدانا خصبا لتطبيق التداولية لما تتمتع به من عناصر التواصل المتعلقة بالمتكلم والمتلقي، فضلا على "نظرية أفعال الكلام"، التي أسسها "جون أوستن" وقام بتطويرها تلميذه "جون سيرل"، واضعة هذه الأخيرة نصب اهتمامها دراسة اللغة وتأويلها حال الاستعمال، ودراسة جوانب الكلام وما يحدثه من تأثير وتأثر بالنسبة للمتكلم والمتلقي معا، ضمن ما تؤول إليه هذه النظرية من قصد في أن كل عبارة ملفوظة إنجازية.

وقد اهتم العديد من الباحثين بجمع ودراسة هذا التراث اللامادي مثل "الميداني في كتابه مجمع الأمثال" وغيره من الباحثين والدارسين الذين أسالوا الكثير من الحبر في سبيل إعادة إحياء الأدب الشعبي خاصة الأمثال الشعبية.

محاولين في هذه الدراسة أن نجيب عن عدة من التساؤلات منها:

_ ما المقصود بالأمثال؟

_ ما مدى تداول الأمثال الشعبية في منطقة بسكرة؟

_ ما مدى نجاح تطبيق الدراسة التداولية على الأمثال الشعبية؟

_ كيف يمكن تطبيق نظرية أفعال الكلام على هذا النوع من التراث الشفوي؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة مقسمة إلى مقدمة نوضح من خلالها لمحة عن موضوعنا المدروس، ثم فصل أول نظري عمدنا فيه بذكر مفهوم الأمثال الشعبية ومآلها من تعريفات متعددة، وموردها ومضربها في منطقة بسكرة، وفصل ثان تطبيقي قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول درسنا فيه أفعال الكلام وفق منظور "سيرل"، طبقناها على نماذج مختارة من الأمثال الشعبية المتداولة في المنطقة، أما المبحث الثاني تناولنا فيه دراسة أفعال الإنجاز حسب "سيرل" بتطبيقها على الأمثال نفسها، ثم خاتمة ذكرنا فيها نتائج هذا الموضوع.

اعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفي أي وصف الوضع الراهن لظاهرة تداول الأمثال بين الأفراد وطرائقها في النمو، والمنهج التداولي باعتباره مناسباً وتأويل هذا النوع من المنطوقات اللغوية "الأمثال" في إطار العلاقة بين المتلفظ والمخاطب.

وما دعم عملنا اعتمادنا على عدة مراجع علمية متنوعة خلال دراستنا لهذا الموضوع نذكر منها كتاب "قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني" وكتاب "نوار عبيدي، التركيب في المثل العربي القديم" و"مخطوطة أحمد الصادق وآخرون تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل".

ومن أهم الصعوبات التي صادفتنا خلال إنجازنا للبحث صعوبة التنقل بين أرجاء بلديات منطقة بسكرة لجمع المادة وتحليلها، وكذا تعدد التأويلات لمضمون المثل الواحد من قبل الشعب.

كما لا ننسى كل من كان له يد العون في تزويدنا بنماذج رائعة من الأمثال الشعبية تداولتها أفواه وحفظتها صدور أشخاص من مختلف بلديات منطقة بسكرة، على اختلاف أعراقهم وأعمارهم وجنسياتهم، فكانوا خير دليل أبرز لنا ما لهذا الموروث الشعبي من اهتمام وأهمية.

ولا يفوتنا أن نحمد الله رب العالمين على إتمامنا لهذا العمل، ثم نتوجه بالشكر إلى الأستاذة المحترمة "حورية رزقي" التي سهل معنا كل عسير وزال كل صعب بفضل ما وهبته لنا من نصائح وتوجيهات منهجية وأدبية علمية.

الفصل الأول

الفصل الأول

مفاهيم أولية

أولاً: المثل

1_1 المفهوم والماهية أ_ لغة.

ب_ اصطلاحاً.

2_1 سماته.

3_1 أنواعه

4_1 مورده ومضربه.

5_1 وظائفه.

ثانياً: الإطار العام لمنطقة بسكرة:

1_2 الإطار الجغرافي:

1_1_2 أصل تسمية بسكرة.

2_1_2 الموقع والحدود.

3_1_2 المناخ.

4_1_2 المجال الحيوي.

5_1_2 النبات والزراعة.

2_2 الإطار التاريخي:

1_2_2 بسكرة عهد الرومان.

2_2_2 بسكرة عهد دخول الإسلام.

3_2_2 بسكرة عهد الاستعمار الفرنسي.

3_2 الإطار الثقافي والديني:

1_3_2 الإطار الثقافي.

2_3_2 الإطار الديني.

4_2 الإطار الاجتماعي:

1_4_2 بناء المجتمع الشعبي.

2_4_2 عادات وتقاليد المنطقة.

3_4_2 الاحتفالات الشعبية المتنوعة.

ثالثا: التداولية:

1_3 المفهوم والماهية أ_ لغة.

ب_ اصطلاحا.

2_3 مواضيعها.

3_3 نشأتها وتطورها.

4_3 أقسامها.

5_3 نظرية أفعال الكلام:

1_5_3 أفعال الكلام عند جون أوستن.

2_5_3 نظرية أفعال الإنجاز عند جون سيرل.

تمهيد:

الأدب الشعبي، هو المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياة مجتمع من المجتمعات وهو شكل من أشكال الإبداعات الشعبية المتعددة، فهو جزء من كل.

وتبقى دراسة الأدب الشعبي مستمرة متطورة حتى تواكب التطور الحضاري، وبما أن هذا النوع من الآداب المعروف بالأدب الشائع والأدب العامي والأدب الشفهي.. لهجته محلية أو لغة شبه عامية يتداركها عامة الشعب، إذ تتبع منهم وإيهم، وبما أن الحياة صراعات وتقلبات تكون منها عصارة تجارب إنسانية حياتية، غالباً ما يكون المثل الشعبي الوعاء الحامل لها، ليلخصها في قالب متين اللغة سهل الأسلوب واضح المعنى بسيط اللفظ والعبارة، وكون الأدب الشعبي يزخر بالعديد من الموضوعات المتصلة بالشعوب كاللغز والحكاية الخرافية، والمآل، والنكتة وغيرها.. هنا نخص بدراسة الأمثال الشعبية مختارين في ذلك منطقة بسكرة بهدف الكشف عن مدى تمسك الشعب البسكري بهذا التراث الأصيل، باحثين عن زوايا هذا النوع الرائع من الأدب الشفوي لمعرفة مفهومه وأنواعه وكل جوانبه.¹

¹- ينظر: أسامة خضراوي، الأدب الشعبي بين الماهية والموضوع، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 30، (د ت)، البحرين السعودية، 2015، ص 77.

أولاً: المثل

1_1 المفهوم والماهية:

أ_ لغة:

_ في المعاجم العربية:

جاء في "معجم العين للفراهيدي": "والمثل: الشيء الذي يضرب للشيء فيجعله مثله".²

أما في معجم مقاييس اللغة: مثل: "م ث ل"، أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره.³

كما جاء في كتاب جمهرة الأمثال "أصل المثل التماثل بين الشئيين في الكلام كقولهم: كما تدين تدان، وهو من ذلك قولهم: هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول يشبهه وشبهه".⁴

والأصل من هذه التعريفات المناظرة والمشابهة والمماثلة.

_ في القرآن الكريم: جاء المثل في القرآن بمعاني عدة، فورد بمعنى الصفة كقوله تعالى: (لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)⁵ أي لهم الصفات الذميمة وله الصفات العلى.

² - الفراهيدي: (الخليل بن أحمد_718م/786م)، معجم العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السمراي، مجلد 8، دار الهلال، (د ط)، بيروت_ لبنان، (د ت)، ص 288.

³ - ابن فارس: (أحمد بن فارس بن زكريا_ 395 هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، مجلد 05، دار الجيل، (د ط)، بيروت_ لبنان، (د ت)، ص 296.

⁴ - أبو هلال العسكري: (الحسن بن عبد الله العسكري_ 920م/1005م)، جمهرة الأمثال، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، مجلد 01، دار الجيل، ط2، بيروت_ لبنان 1408هـ/1988م، ص 07.

⁵ - سورة النحل، الآية 60

كما جاء بصيغة الإفراد والجمع كقوله تعالى في المنافقين: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ).⁶

وأیضا في قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ).⁷ وقد ورد في القرآن ثلاثة وأربعين مثلا، وهي التي جاءت لتشبيه شيء بشيء كقوله تعالى: (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ).⁸

أما مادة "مثل" فقد وردت في القرآن أكثر من مائة مرة وبصيغ مختلفة، كقوله تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ).⁹

وقوله أيضا: (إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ).¹⁰

ب_اصطلاحا:

تتفق اللغات عموما في المعنى الجوهرى للمثل الذي هو "عبارة عن سمات المقارنة التصويرية، أي مقارنة حالة بحالة فإذا وقع الشبه نتج المثل".¹¹

ومن ذلك ما ذكره "محمد رضا الشيبى" في تقديمه مفهوما للمثل بقوله: "الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم، ومحصول خبرتهم، هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى، فإن المثل يتغير عن غيره من الكلام بإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة والأمثال ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال"، وعرف الأستاذ "محمد أمين" الأمثال أنها: "نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن

⁶ - سورة البقرة، الآية 17.

⁷ - سورة الكهف، الآية 110.

⁸ - سورة الأعراف، الآية 176.

⁹ - سورة الكهف، الآية 54.

¹⁰ - سورة الزخرف، الآية 59.

¹¹ - نوار عبيدي، التركيب في المثل العربي القديم _ دراسة نحوية للجملة الاسمية، دار المعارف، ط1، (د ب) 2005

المعنى، ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تتبع من كل طبقات الشعب.¹²

ومن جانب آخر يقول "الفارابي" في مفهوم المثل: "هو ماترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتدلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء، فاستدروا به الممتع من الدر، وتوصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به من الكرب المكربة، وهو أبلغ من الحكمة، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة وغير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة".¹³

وبالنسبة "للزمخشري"، فقد ورد مفهومه للمثل على أنه: "في أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير"، وذكر أحد الباحثين أن كلمة "المثل"، من المماثلة، وهو الشيء المثل لشيء يشابهه، والشيء الذي يضرب لشيء مثلاً، فيجعل مثله، والأصل فيه التشبيه.¹⁴

كما جاء مفهوم المثل في الأحاديث النبوية الشريفة: "إعلم أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه، وحلى بجواهره كتابه، وقد نطق كتاب الله وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها".¹⁵

نلخص المفهوم العام للمثل اعتماداً على هذه التعريفات في أنه ذلك الحدث الواقع في زمن الماضي والمشابه للحدث الحالي.

¹² - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة - مصر (د ت)، ص174.

¹³ - علاء إسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، (د ن)، (د ط)، جامعة ألمانيا، (د ت) ص08.

¹⁴ - المرجع نفسه، ص 175.

¹⁵ - الأبيشي (شهاب الدين محمد ابن أحمد أبي الفتح)، المستطرف في كل فن مستظرف، شرح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت - لبنان، ج1، (د ت)، ص344.

2_1 سماته:

وللمثل الشعبي سمات وميزات تبرزه عن غيره من الألوان الأدبية الشعبية نذكرها:

1_2_1 الإيجاز: وهو يعمل على إشباع المعنى، وهذا ما نلمسه في قول "الزمخشري" "أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغزت في التصريح، وكننت فأغنت عن الإيضاح"¹⁶.

وكذلك نجد:

2_2_1 إصابة المعنى: فهي من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق، لأنها تعد نتاج فكر وأحدث تجارب للحياة اليومية¹⁷.

3_2_1 الفصاحة: يعد المثل من جوامع كلم العرب، فهو بناء قصير متكامل¹⁸.

4_2_1 الذبوع والثبات: فالمثل كثير الانتشار والثبات بين الأفراد¹⁹.

5_2_1 التكرار: غالبا ما قد يميل المثل الشعبي إلى التكرار والمقابلة اللفظية لألفاظه²⁰.

وقد رتب "زايلر" عدة خصائص للمثل الشعبي تتمثل في:

- أنه ذو طابع شعبي.

- أنه ذو شكل أدبي مكتمل

¹⁶ - علاء إسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، ص 11.

¹⁷ - المرجع نفسه، ص 12.

¹⁸ - ينظر: عبد العزيز عدلاوي، الأمثال الشعبية ضوابط وأصول - منطقة الجلفة نموذجاً، دار الأوراسية، ط1، الجلفة الجزائر، 2010، ص 45.

¹⁹ - علاء إسماعيل الحمزاوي، المرجع السابق، ص 15.

²⁰ - ينظر: كمال الدين حسن، دراسات في الأدب الشعبي، مطبعة العمرانية للأوفست، (دط)، القاهرة، مصر، (دت) ص 159.

- أنه يسمو عن الكلام المألوف رغم عيشه في أفواه الشعب²¹.

3_1 أنواعه:

بما أن المثل ذو حيز واسع وقاعدة عميقة ذو أبواب مختلفة متنوعة تتناسب وأحداثها وأحوال قائلها فهو عدة أنواع هي:

1_3_1 المثل: "وهو ما يتحقق معناه ومفهومه في إحدى خبرات الحياة التي تحدث كثيرا في أجيال متكررة، ممثلة لكل الحالات الأخرى، فالمثل ليس تعبيراً لغوياً في شكل جملة تجريدية للشعب البدائي، فالتفكير الواضح للشعب يفوق في التأثير النفسي طريقة التعبير التجريدية كثيرا"²².

1_3_2 الحكمة: "أي ما يمنع من الجهل، وينهى عنه"²³.

1_3_3 العبارة التقليدية: "هي تلك العبارة التي توجد في الدعاء واللعن، وفي الخطاب والتحية وفي الصلاة [...] ويوجد هذا النوع في كثير من كتب الأمثال"²⁴.

كما نجد أنواع أخرى للأمثال الشعبية وهي تقسيمات تقوم عليها على المضمون، فالسيد (أحمد الهاشمي) يرى أن الأمثال ثلاثة أقسام:

_ مفترضة ممكنة: وهي الأمثال التي قالها العقل.

_ مخترعة مستحيلة: هي التي جاء بها على ألسنة الحيوانات أو الجمادات.

_ مختلطة: وهي ما جمع بين العاقل وغير العاقل²⁵.

²¹ _ ينظر: نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 175.

²² _ المرجع نفسه، ص 18.

²³ _ الحسن اليوسي، زهرة الأكم في الأمثال والحكم، تح محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، ط 1، الدار البيضاء،

المغرب، ج 1، (دت)، ص 26.

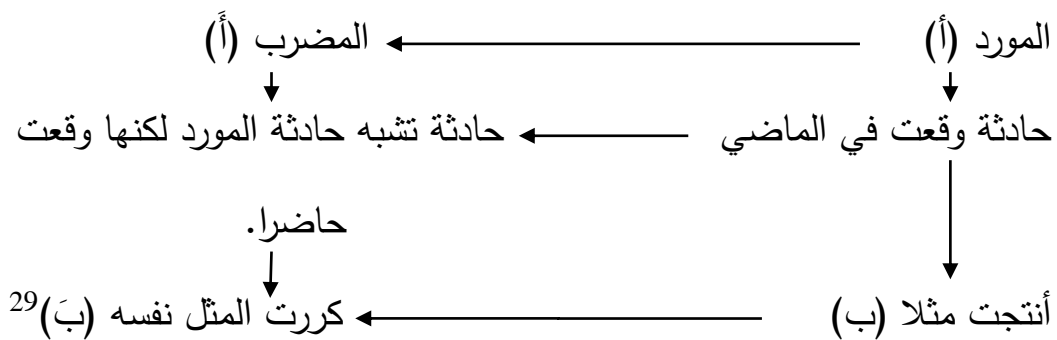
²⁴ _ علاء إسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، ص 20.

²⁵ - نوار عبيدي، التركيب في المثل العربي القديم _ دراسة نحوية للجملة الاسمية، ص 18.

1_4 مورده ومضربه:

يربط المثل الشعبي بين زمنين، الزمن الحاضر بالماضي، في حدود علاقة لا تخرج عن إطار شبه ونظير في أي تجربة إنسانية، وهذا مانسميه "المورد والمضرب".

فعادة ما يصحب المثل لفظ "ضرب" كما جاء في القرآن الكريم: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)²⁶، وقوله أيضا: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)²⁷، وضرب المثل قد يفهم منه صنعه وإنشاؤه، فيكون مشتقا من ضرب اللبن وضرب الخاتم، وقد يكون معناه نصبه للناس لإشهاره لتستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة، واشتقاقه حينئذ من قوله: ضرب الخباء إذ نصبته، وإذا كان للمثل مضرب فإن له موردا وهو الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، أي أن "المورد" هو ماضي الحادثة، و "المضرب" هو الحاضر الذي أشبه الماضي، فالأمثال عبارات تضرب في حوادث مشبهة للحوادث الأصلية التي جاء فيها ولذلك عرف بعضهم الأمثال بأنها " تشبيه المضرب بالمورد" ومعنى ذلك أن تحصل حالة لها شبه بالحالة التي صدر فيها ذلك القول، فيستحضر المتكلم تلك الحالة التي صدر فيها القول، ويشبه بها الحالة التي عرضت، وينطلق القول، الذي كان صدر في أثناء الحالة المشبهة بها ليذكر السامع بتلك الحالة، فالمثل العربي القديم إذن: " تشبيه حادث بحادثة باستعمال تركيب لغوي يربط المضرب الحاضر بالمورد الماضي ليمثله ويهدف للتعبير عن غرض من خلاله"²⁸.



²⁶ - سورة الرعد، الآية 17.

²⁷ - سورة الكهف، الآية 45.

²⁸ - نوار عبدي، التركيب في المثل العربي القديم _دراسة نحوية للجملة الإسمية، ص 15.

²⁹ - المرجع نفسه، ص 15.

فطبيعة المثل أنه لا يعرف قائلها حتى نعرف من أي وسط نبعت، فنتساءل: هل قائلها ريفي أم حضري؟ هل سوقي أم أرستقراطي؟، فالناس عادة يهتمون بقائل الشعر، بل ويمكننا معرفة قائله فننسبه إليه على غرار المثل، فقد تقوله عجوز في بيتها، أو فلاح في بستانه، أو صانع في مصنعه، ثم ينتشر هذا المثل بين الناس والأفواه، دون مراعاة ولا الاهتمام بقائله، كما أنه من الصعب تحديد المثل في أي عصر قيل؟، وقد يكون هذا أمر هام جدا لأننا كثيرا ما نجد أمثالا متضاربة، فهم يقولون مثلا: "أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب"، كما يقولون: "القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود" فهما مثلان متناقضان ينصح أولهما بالتبذير والثاني بالتدبير، فهل نبعا من وسطين مختلفين؟ نعم إن بعض الأمثال يمكن معرفة تاريخها، وذلك بدلائل عدة كقولنا: "واش عرف الفلاح أكل التفاح؟"، فإنه يدل بنوعه من وسط الحضريين.³⁰

1_5 وظائف: للمثل أدوار ووظائف تتعكس على أفراد المجتمعات هي:

"الوظيفة التواصلية، والوظيفة الإقناعية أو الحجاجية، والوظيفة التنبيهية، والوظيفة الحوارية، والوظيفة الترفيهية"، وهي وظائف لعبها المثل في المجتمع الجزائري التقليدي ولا تزال تلعبها حتى اليوم.³¹

ثانيا: الإطار العام لمنطقة بسكرة:

في مدينة "بسكرة"، يتداخل ويمتزج التراث بالمعاصرة، والأصالة بالتقليد، والعراقة بالحدائثة، والضوء بالظل، والإبداع بالإتباع، حتى لا تكاد تستطيع فك أواصرها المختلفة تشابك الخلل المدخل بخله، والعاشق المتيم لمعشوقه.³²

³⁰ - ينظر: نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص ص 183، 184.

³¹ - عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات بالتعاون مع وزارة الثقافة، ط1، عنابة، الجزائر، 2008، ص121.

³² - عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، دار علي بن يزيد للطباعة والنشر، ج1، بسكرة، الجزائر 2016، ص07.

في مدينة بسكرة، يختضب القلب بدفء القرب وطيب الوصال، وهو يستلهم من ضريح الفاتح "عقبة ابن نافع الفهري" "وخالد ابن سنان العبسي" و "العلامة عبد الرحمان الاخضري" .. غدوة وعشيا، ذاهبا وآيبا، غاديا ورائحا، .. نورا وعلما وحكمة.³³

1_2 الإطار الجغرافي:

1_1_2 أصل التسمية: إن التسمية الحقيقية لمدينة "بسكرة" ظلت محل خلاف بين المؤرخين العرب والأجانب، فمنهم من يرى أن اسمها ينحدر من كلمة "فيسيرا" الرومانية التي تعني "المحطة التجارية"، والبعض يرى أن أصل التسمية "سُكْرَة" لحلاوة مياهها كما يعتقد البعض الآخر أن أصل التسمية الحقيقية لها هي "أديسينام" وهي كلمة رومانية تعني "المنبع المعدني حمام الصالحين" حاليا، وتسمى "عروس الزيبان" حسب ما جاء في "لسان العرب لابن منظور": "الزبب يعني الزبية التي يعلوها الماء".³⁴

2_1_2 الموقع والحدود: تقع ولاية بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر متربعة طبقا للمرسوم التنفيذي 130/74، تضم 12 دائرة تتفرع إلى 33 بلدية، تشترك ولاية بسكرة في الحدود مع ولايات مهمة من الوطن، بحيث يحدها من الشمال ولاية باتنة على مساحة تقدر ب: 21671,2 كلم²، انبثقت بموجب التقسيم الإداري لسنة 1974م، ومن الشمال الغربي ولاية المسيلة، ومن الجنوب الغرب ولاية الجلفة، ومن الجنوب ولاية الوادي.

3_1_2 المناخ: يتميز مناخ بسكرة بعدة خصائص فرضتها عوامل طبيعية هي:

ارتفاع المنطقة ب 122 متر على مستوى سطح البحر، ووقوعها جنوب شرق البلاد وتباين المدى الحراري بين الليل والنهار، فيسودها مناخ شبه جاف ذي شتاء بارد وجاف وصيف حار

³³ - عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ص 08.

³⁴ - رابعة العدوية حبة، بسكرة حاضرة الحواضر، دار الفتح، د ط، بسكرة (الجزائر)، 2015، ص 05.

وجاف، بعد تساقط الأمطار نادرا بالمنطقة على مدار السنة إلا أنها تستقبل كمية غزيرة معتبرة في فصل الخريف خاصة في شهر "سبتمبر"، تسبب غالبا انجرافات في التربة.³⁵

4_1_2 المجال الحيوي: تعرف ولاية بسكرة مجالا حيويا متنوعا يضم أربع مناطق مختلفة

هي:

أ- المنطقة الجبلية: تكتنز هذه المنطقة منجما هاما من الملح، كما يتواجد بها "سد منبع الغزلان"، بالإضافة إلى تنوع الصناعات والحرف التقليدية، وبحكم وقوعها بسفوح الأوراس أهلت أرجاؤها لأن تعرف تربية النحل والفلاحة الجبلية، تضم هذه المنطقة كل من "دائرة القنطرة، مشونش، الوطاية، جمورة".

ب- منطقة الزاب الغربي: تغلب على هذه المنطقة زراعة النخيل المنتج لأجود أنواع التمور، أشهرها: "دقلة نور"، تعد أغلب الأراضي صالحة، تغطي هذه المنطقة كل من: "طولقة، أورلال، ويسكرة".

ج- منطقة الزاب الشرقي: هي منطقة سهبية تسودها زراعة مكثفة للخضروات ومحاصيل ذات فائدة صناعية، كالحناء، والملوخية، والتوابل، كما يتواجد بالزاب الشرقي "سد فم الغرزة"، بإمكانية تخزينية تقدر ب 43 مليون م³، تسقى منه واحات نخيل "سيدي عقبة" وتضم كل من: "زريبة الوادي، وسيدي عقبة".

د- منطقة الجنوب الغربي: يغلب على هذه المنطقة نشاط تربية المواشي نظرا لخصوصيتها الرعوية، لذلك فهي تشتهر بأحسن أنواع الماشية المصنفة عالميا بسلالة "كبش أولاد جلال"، هذا لم يمنعها من احتضان زراعات مكثفة، تضم كل "أولاد جلال وسيدي خالد".³⁶

5_1_2 النبات والزراعة: إن مناخ بسكرة المعتدل ساعد على ثروة زراعية كبيرة، فهي أولا وقبل كل شيء مدينة النخيل، وتدعى "ملكة الزيبان قديما"، والنخيل على أنواع مختلفة في الذوق واللون، وتصلح لزراعة الحبوب: كالقمح، الشعير، والحبوب الأخرى والزيوت: الذي تنتج منه زيتا كثيرا "زيت الزيتون"، وأما التين: فهو منتشر ويوجد في أكثر البساتين.

³⁵ - رابعة العدوية حبة، بسكرة حاضرة الحواضر، ص 06.

³⁶ - المرجع نفسه، ص 07.

ومن أشهر البساتين من ناحية الكبر والمساحة: "بستان لاندو"، ويحوي أشجارا كثيرة وورود، وأغلب النباتات التي تنبت على وجه الأرض، هذا ولا ننسى الكروم والبرتقال وجميع الفواكه الضرورية، أما الخضروات فحدث ولا حرج، وتوجد بعض الخضر المتقطعة في المناطق الجزائرية الأخرى، والتي توجد بصفة خاصة ببسكرة ونواحيها.³⁷

وتختلف جودة التمور في ولاية بسكرة كما تختلف مسمياتها، وهي: "اليتيمة، دقلة نور مخ البقري، صباع العروسة، حنك الفرس، البلح، ظفر القط، الشتوية"³⁸...

2_2 الإطار التاريخي:

منطقة بسكرة كغيرها من مناطق الوطن الجزائري تعرضت للاحتلال الفرنسي، هذا الأخير الذي رسم معالمها التاريخية والتي لم تمح آثارها أبدا وليومنا هذا.

بسكرة بربرية قبل الميلاد ب 1300 سنة قبل الميلاد، كانت مسكونة من طرف الأحباش واللبنانيين والفرس، وتكوّن منهم الشعب النوميدي.

2_2_1 بسكرة العهد القديم: توالى على بسكرة العديد من الحضارات نذكر منها الحضارة النوميديّة، ثم الرومانية فالبيزنطية.³⁹

2_2_2 بسكرة عهد دخول الإسلام: عندما دخل الإسلام بسكرة في عهد "عقبة ابن نافع الفهري" وتولاها مسلمون من البربر، وفي القرن الخامس حينما دخلت القبائل الهلالية زاحموا أهل البلاد ودخلوا معهم الإسلام، وعندما تولى "آل مزني" ببسكرة فبقوا حكاما فيها إلى أواخر القرن الثامن، والذين تولوا الحكم من عائلة "المزني" هم: "الفضل المزني منصور، وأحمد وعبد الواحد"، وقد وصل نفوذهم⁴⁰ من "قسنطينة ونواحي بريكة وأوراس الواحات"، ثم أصبحت مملكة "بنو مزني" وكانوا يستعينون في حكمهم شيخ العرب "رياح يعقوب علي"، ومن المؤرخين

³⁷ - أحمد الصادق وآخرون، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، مخطوطة، د ب، 1998، ص 30.

³⁸ - المرجع نفسه، ص 31.

³⁹ - رابعة العدوية حبة، بسكرة حاضرة الحواضر، ص 08.

⁴⁰ - أحمد الصادق وآخرون، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، ص 05.

الذين ذكروا بسكرة في كتبهم: "ياقوت الحموي/ معجم البلدان" وقد زارها مرارا في عهد "بني المزني".

2_2_3 بسكرة عهد الاستعمار الفرنسي: في عام 1844م دخلت فرنسا لمدينة بسكرة وثار الشعب عليها في ثورات عديدة متسلسلة، وأشهر ثوارها: "محمد بن الصغير بن الحاج الشريف بن العقبي" الذي اختطف الفرنسية المشهورة "ماري ماريان" سنة 1861م وتلتها ثورة "بوزيان" بناحية "طولقة"، وقتل إثر هذه المعارك الطاحنة قائد الجيش الفرنسي وفي عهد الاستعمار استبد القائد الفرنسي "بن قانه" وسلط الظلم والجور على السكان فتجنست بعض العائلات بالجنسية الفرنسية، وطالب هؤلاء المتجنسون الخروج من الحكم الفرنسي العسكري والقيادة، فجعلوا مشيخة بسكرة ونواب بلدية، ونقل "بن قانه" إلى الزاب الغربي وطولقة".⁴¹

كما اشتهرت منطقة بسكرة بثورة تدعى ثورة "الزعاطشة"، انطلقت شرارتها الأولى من قرية "الزعاطشة" سنة 1848م بالقرب من مدينة بسكرة، لم تكن آنية ولا ارتجالية بل كانت لها دوافع من بينها "الضريبة الخاصة بالنخيل"،⁴² كما أن هناك ثورة "الصادق الخنقي/1858م بقيادة الشيخ الصالح بلحاج"، وثورة "العامري/1876م بقيادة (محمد بن يحيى بن محمد)، والثورة التحريرية الكبرى "أول نوفمبر 1945"، شاركت الولاية في سدس التفجيرات الأولى، فأنجبت الشهيد (سي الحواس) والعقيد (محمد شعباني وعاشور زيان، وإدريس عمر)... وغيرهم.⁴³

⁴¹ - المرجع نفسه، ص ص 07، 06.

⁴² - المرجع نفسه، ص 10.

⁴³ - رابعة العدوية حبة، بسكرة حاضرة الحواضر، ص 08.

2_3 الإطار الثقافي والديني:

2_3_1 الإطار الثقافي: تزخر منطقة بسكرة كغيرها من مدن الوطن بتنوع في الثقافات بين سكانها وشعبها، يتنوع في المدارس والثانويات والأجدر بالذكر اللغة العامية، هاته التي تبرز مدى الثقافة السكانية في المنطقة.

أ_ اللغة العامية:

ويتمثل هيكل العامية الجزائرية في هذه اللهجات الإقليمية التي تختلف من جهة إلى جهة أخرى، بل أحيانا تختلف من قرية إلى قرية مجاورة لها، وهذه اللهجات تخضع لعوامل لغوية منها ما ينشأ عن الوراثة والطبيعة، ومنها ما ينشأ عن البيئة والجوار، ومنها ما ينشأ عن الاختلاف الناشئ عن اختلاف الجنس واللغة والطبيعة الفيزيولوجية نفسها، فاللغات تتأثر وتؤثر كما يتأثر ويؤثر الناطقون بها، لأنها ظاهرة اجتماعية، و "اللهجة" عبارة عن العادة النطقية التي تكيف مقاطع صوت امرئ ما، وهذه العادة النطقية إن صحَّ مثل الإطلاق، تنشأ عند المرء تحت تأثير العوامل البيئية والفيزيولوجية والوراثية، هذا وكما هو الحال في مختلف ولايات الوطن، تتعدد اللهجات العامية في ولاية بسكرة، لاحتوائها على عدة بلديات ودوائر، إذ إن لهجة سكان سيدي عقبة لها ميزات تجعلها تختلف عن لهجة سيدي خالد وطولقة و أولاد جلال.. وهكذا يكمن الاختلاف الطفيف في النطق باللهجات الذي قد يكون في إبدال الحروف في النطق كإبدال حرف (ر) إلى (غ) أو إبدال حرف (غ) إلى (ق)، كما تتعدد المصطلحات التي تؤول إلى معنى واحد في المجتمع حيث ينطق سكان منطقة ما بلفظ قد يختلف حرفيا لا مفهوما عند سكان منطقة أخرى مع العلم

أن القصد واحد، فالتغيرات التي تمس هذه اللهجات العامية إنما تدل على اختلاف المجتمعات في الأصول والأجناس والنسب.⁴⁴

⁴⁴ - عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر، 1981،

وعلى غرار اللهجة العامية، هذه التي تبرز بدور كبير اختلاف الثقافات والعقائد بين الشعوب، وفي حدود منطقة بسكرة يبرز العديد من الشعراء المنسوبين لهذه المنطقة الصحراوية يُذكر من بينهم:

ـ " الحاج العمارة عثمان لوصيف، رحاب الطاهر وجميلة حسناات..".⁴⁵

بـ المعتقدات: وتمثل جانب من جوانب الثقافة التي يتلقاها الفرد وسط مجتمع ويمارسها معهم ليتشكل سلوكه وفلسفته في الحياة، وتصوره للعالم الخارجي، ومن هنا نذكر بعض معتقدات سكان منطقة بسكرة، ويأتي في مقدمة هذه المعتقدات: "الاعتقاد في الولاية" فالأولياء رجال مقربون إلى الله لهم إمكانية الاتصال به، ولهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة والمعجزات، وتظل لهم نفس المقدرات بعد وفاتهم، ويظل الضريح رمزا لهذه القدرة على الفعل، وهم في الأصل خيرون يفعلون ما فيه صلاح للناس، غير أنهم قادرون على الإيذاء إذا ما أغضبهم شخص ما، قادرون على إغاثة الضعيف وإضعاف القوي، وشفاء المريض وإصابة السليم بالمرض، وإحضار البعيد وقطع المسافات البعيدة في لحظات زمنية قصيرة، وهم أيضا قادرون على منح الشخص الذي يرضون عنه ويقوم بخدمتهم من تتوفر فيه شروط معينة، وهم قادرون على سلبها منه إذا ما أخلّ بشرط من الشروط أو أثار غضبهم، ويفسر الناس مثل هذه المواهب الخارقة بأنها منحة من عند الله يعطيها لمن يخدمه، ويمثل "عالم الجن" من معتقدات أهل بسكرة عاما موازيا لعالم البشر، فهي كائنات خفية لا تراها عين الإنسان، وهي قادرة على القيام بعمل يكون في صالح الإنسان كما أنها قادرة على إيذائه، وهي عادة ما تؤدي العمل الأول إذا ما وجدت نفسها تحت نفوذ الإنسان المستفيد من العمل أو وفاء بوعده قطعه على نفسها عندما كان مصيرها متوقف على إرادته.⁴⁶

ويربط الأهالي بين الاعتقاد في قداسة الأولياء وتقديس بعض المظاهر الطبيعية فينسبون أشجار معينة أو مغاور أو كهوف لهؤلاء الأولياء سواء بأسمائهم أو دون تحديد فيقولون مثلا: "حمام الصالحين" وهو موضع يتفجّر فيه الماء الساخن قرب مدينة بسكرة وتؤد بالنذور إلى

⁴⁵ رابعة العدوية حبة، مقابلة، رئيسة مصلحة التراث، مديرية الثقافة، بسكرة، الجزائر، 2017/01/22، 11:34.

⁴⁶ عبد الحميد بورايو ابن الطاهر، القصة الشعبي في منطقة بسكرة _دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب (دط)، الجزائر، الجزائر، (د ت)، ص ص 21، 22.

هذه الأماكن، ويتبرك بما يصدر عنها من مياه أو نبات، وتنسب لها نفس القدرة الخارقة التي تنسب للأولياء الصالحين.⁴⁷

2_3_2 الإطار الديني: تزخر منطقة بسكرة بالعديد من المساجد والشخصيات الإسلامية التي كرسَتْ نفسها في ترسيخ عقائد الدين الإسلامي بين سكان المنطقة، ومن أبرز المشايخ: "سيدي الصحبي، سيدي إبراهيم البرناوي، سيدي الطيب بوصاع، سيدي معمر بوسدره في زقاق الرمل بباب الضرب، سيدي موسى الخدري ضريحه داخل جامعته بالمسيد، سيدي عمارة أحمد الصالح بباب الفتح، سيدي عمارة أحمد في قداشة، سيدي أحمد الداودي، سيدي علي المقري في راس القرية.."⁴⁸ وغيرهم فهم كثيرون.

أما أشهر المساجد فيذكر البعض منها، أمثال: "مسجد عقبة ابن نافع الواقع في سيدي عقبة، مسجد السنة، مسجد الهجرة، مسجد ابن أبي طالب..."

2_4_4 الإطار الاجتماعي:

2_4_1 بناء المجتمع الشعبي: يلعب النسق القرابي داخل البناء الاجتماعي الدور الأول والأساسي على جميع المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية، فيمثل العرش مجتمع مصغر يجمع عدة عائلات تجمعها قرابة الدم تسكن في حي واحد، ويمثل كبير العرش السلطة السياسية، فيعين بشروط شبيهة بالتي كان يعين بمقتضاها شيخ القبيلة، وتمثل العائلة الوحدة الاجتماعية الأساسية، وهي مشتركة تتكون من أسرتين نوويتين فأكثر حيث يظل الأبناء الذكور بعد الزواج مقيمين في بيت العائلة، ويضمون زوجاتهم وأطفالهم

إلى القرابية القائمة "العائلة"، أما البنات فتتركن بيت الأب عند الزواج تلتحقن بالعائلات المشتركة التي ينتمي إليها أزواجهن[...]. وتتجاوز العشيرة عضوية العائلة ويقوم الانتماء إليها أولاً على القرابة الأبوية، وقد تكون القرابة مزدوجة "أبوية أموية" على القرابة الأبوية بعامل شيوع الزواج الداخلي، الذي يجد دعماً له في الثقافة الشعبية للأهالي فيقولون مثل من أمثالهم "بنت العم ولو بارت، والثنية ولو دارت، والمدينة ولو جارت" كما يكتسب الفرد عضويته من

⁴⁷ - عبد الحميد بورايو ابن الطاهر، القصص الشعبي في منطقة بسكرة _ دراسة ميدانية، ص 24.

⁴⁸ - أحمد الصادق وآخرون، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، ص 20.

خلال السكنات المشتركة في نطاق الحي الواحد مع أعضاء العشيرة ويعرف الأشخاص في المراكز السكانية التي زارها الباحث بعشائهم حيث يشارك إلى الشخص عن طريق نسبة إلى اسم عرشه، ويضاف التأكيد لانتمائه للعرش الفلاني.⁴⁹

2_4_2 عادات وتقاليد المنطقة: تعتبر العادات والتقاليد التراث الشعبي لكل مجتمع ومنطقة، إذ تعبر عن طبيعة وأصل وعراقة ذلك المجتمع، وبالتالي لا يوجد منطقة إلا ولها عاداتها وتقاليدها، والنتيجة تختلف العادات الشعبية من أمة لأمة هي متوارثة من الأجداد، وقلمًا يستطيع الفرد التخلي عنها، كونها جزء من كيانه، وفي منطقة بسكرة تتنوع العادات والتقاليد فيها، والتي تميزها عن باقي مناطق الجزائر، فتتفرع هذه التقاليد في زوايا متشعبة متجسدة في الأعياد بأنواعها والدينية والفصالية والاحتفالات الشعبية باختلافاتها "كالختان والأعراس" ومختلف المناسبات، إضافة إلى اللباس التقليدي والصناعات التقليدية المعبرة عن أصالة هذه المنطقة.

أ_ الأعياد الدينية: كليلة "المولد النبوي الشريف" الذي يصادف اليوم "الاثني عشر هجري من شهر ربيع الأول" من كل عام، يحتفل فيه السكان في بسكرة بشراء "عيدان البخور الطيب الرائحة" و "خلط الحناء" بالنسبة للنساء والفتيات فرحين الجميع بهذه الليلة المباركة كما يتبادل فيها الجيران والأحباء أطباق الأطعمة المختلفة التقليدية "كالكسكس والشخشوخة..." إضافة إلى استغلال السكان لهذه الليلة بكثرة الدعاء والصلاة على رسول الله عليه الصلاة والسلام.

_ "عاشوراء" هذا اليوم الذي يكون في اليوم "العاشر هجري من شهر محرم"، حيث يفتتح سكان بسكرة هذا اليوم الديني بصيام يومان منه، كما يقمن البنات والنساء بقص القليل من شعورهن، وهذه العادة توارثها أغلب سكان المنطقة من عادات أجدادهم.

_ "شهر رمضان": ويأتي بعد انقضاء شهر شعبان مباشرة، ويتأهب إليه سكان بسكرة كغيرهم من المسلمين بكل سرور واشتياق، ترحيبا بطوقسه الفضيلة اشتياقا منهم على صلاة التراويح واغتنامهم في الدعاء، حيث يداوم فيه السكان الصيام على مدى شهر كامل،

⁴⁹ - عبد الحميد بورايو ابن الطاهر، القمص الشعبي في منطقة بسكرة _ دراسة ميدانية، ص 15، 16.

ويحتفل في لياليه العائلات البسكية بالفتيان والأطفال الذين صاموا لأول مرة وذلك لتحفيزهم وتعويدهم على هذا الواجب لنيل الأجر.

_العديد "عيد الفطر وعيد الأضحى": ويمثلان الفرحة والغبطة عند سكان بسكرة ويحتفلون بهما مرة واحدة من كل سنة على غرار المواسم الأخرى يشملان كل بقاع الأمة المحمدية، ولكل عيد وقته في الإقبال، يستقبل الشعب البسكي العيد بنوعيه بكل سرور الأطفال وحتى الكبار، فيتبادلون فيه التهاني والتحايا ويصلون أرحامهم، ويزورون موتاهم وتعم الفرحة الجميع في هذين اليومين المميزين.

2_4_3 الاحتفالات الشعبية المتنوعة: هناك العديد من المناسبات والأفراح التي يتشارك فيها سكان بسكرة لتظهر من خلالها عادات المنطقة نذكر منها:

_عادة الختان: حيث يلبسون الولد الصغير لباساً أصفر تقليدي مصنوع من الحرير وتتمثل عادة الختان هذه في إحضار قصعة من الرمل ليضعوا الدم فيها والجزء المختون ثم يدفنونه، ويكون عرس الختان يوم واحد، ومنتصف النهار تكون الوليمة وهناك ينشدون أهل العرس الأغنية المتداولة عامة عند سكان منطقة بسكرة " طهر يا المطهر" ويزور الصبي ليلة الاثنين أضرحة بعض الأولياء مثل "سيدي زرزور وسيدي بوعلي".⁵⁰

_عادة الزواج: وسط المجتمع البسكي، غالباً ما يكون العرس ثلاث أيام متتالية، يوم "الحناء" وفيه يذهب أهل العريس لبيت العروس ليلا لعمل طقوس الحناء للعروس التي تكون مزينة وفي أبعى حلة، مرتدية "القطيفة" مع أساور من ذهب مزينة بها، أما اليوم الثاني فيتأهب أهل العريس في استقبال العروس ومن معها لدخول بيتها الزوجي، أما اليوم الثالث فهو الأخير الذي يجلب فيه أهل العروس "القصعة" وهي طبق من خشب كبير مملوءة بأكلة "الشخشوخة" مزينة "بالحم والحلويات.."، معها لوازمها من "فواكه ومشروبات غازية".. وفي هذه المناسبة خصيصاً تعملن النسوة في توزيع "البوقالات" على الفتيات الصغيرات وهي نوع من التسلية تتمثل في

⁵⁰ - أحمد الصادق وآخرون، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، ص 51.

قصاصات مكتوب عليها عبارات تجلب الفرح والسرور في قلوبهن بمعرفة كل فتاة "فالها" وتمليه على الجميع.

- الصناعات التقليدية: اشتهرت بسكرة بتنوع صناعاتها التقليدية، ويعود ذلك إلى امتلاك المنطقة لموارد وثروات طبيعية وثقافات ساعدت على إثراء هذا المجال وترقيته، حيث يتقن أهل بسكرة ويبدعون في مختلف الصناعات اليدوية التقليدية محافظين بذلك على تاريخ وعراقة المنطقة وحضارتها، فهي تعتبر مصدر رزق لصانعيها، والعديد من سكان المنطقة، وتتمثل هذه الصناعات في:

_ الصناعات الخزفية الفخارية، وصناعة النسيج التقليدي والألبسة الصوفية.⁵¹

_ وكذلك نجد صناعة الحلي التقليدية، صناعات نحاسية، اللباس التقليدي.⁵²

ثالثاً: التداولية:

يعتبر الكلام الإنساني ذو طبيعة اجتماعية ونفسية، خاضع لقوى خارجية وداخلية، يؤثر ويتأثر في عنصري الإلقاء والتلقي، ما يؤول لعملية الفهم والإفهام، ما لبث اللسانيون إلى أن وجدوا أنفسهم غير قادرين على إدراك مقاصد المتكلم، وكذا استجابة المتلقي، ما دفع بهم لإقصاء اللسانيات البنيوية، لي طرحوا عدة أسئلة كانطلاقة أولى لبحث عميق يُذهب عليهم غبار ملاسبات السياق ومقام الكلام الذي أنتج فيه، متجسدة استفساراتهم عن هوية المتكلم الحقيقي وإلى من يتوجه هذا الكلام؟ وكيف يتلفظ المتكلم بشيء وهو يريد شيئاً آخر، وفي هذه الحال كيف للمتلقي فهم قصد المتكلم إذا؟، فكانت هذه التساؤلات الداعي لبروز حقل جديد عُرف بـ "التداولية"، وفي صفحات البحث الموالية سيتطرق الباحث إلى تبيان مفهوم التداولية ونشأتها، وفيما نتجلى موضوعاتها، وماهي أهم دراساتها.⁵³

⁵¹ - رابعة العدوية حبة، بسكرة حاضرة الحواضر، ص26

⁵² - المرجع نفسه، 27.

⁵³ - بن أحمد عالم فايزة، الحجاج في اللسانيات التداولية _ دراسة لنماذج من القرآن الكريم، مجلة الكلمة، (د ب)، العدد 75،

3_1 المفهوم والماهية:

أ_ لغة:

تعود كلمة التداولية في أصلها الأجنبي «pragmatique» إلى الكلمة اللاتينية «pragmaticus»، والتي يعود استعمالها إلى عام 1440م، مبناها على الجذر «pragma» ومعناه: (الفعل/action)، ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقق الفعلي العملي.⁵⁴

- في المعاجم العربية:

جاء في مقاييس اللغة: " أن الدال والواو واللام " أصلان، أحدهما يدل نحو شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة: أنдал القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض".⁵⁵

كما جاء في معجم مختار الصحاح: " دول(الدولة)، في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال: كانت لنا عليهم الدولة، والجمع الدّول بكسر الدال والدولة بالضم في المال، يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا، والجمع دولات ودول".⁵⁶

- في القرآن الكريم:

قوله تعالى: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ).⁵⁷ وتعني هنا كلمة نداولها الانتقال و التحول.

⁵⁴- نوار سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي _ المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، ط1، العلمة، الجزائر 2009، ص18.

⁵⁵- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مجلد2، ص314.

⁵⁶- الرازي (محمد بن أبي بكر/ت666 هـ)، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، ط1، بيروت (لبنان) 1995، ص90.

⁵⁷- سورة آل عمران، الآية 140.

ب_ اصطلاحا:

ونعني ذلك الاهتمام المنصب على مستوى لساني خاص، يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق المرجعي لعملية التخاطب، وبالإفراد تجري بينهم تلك العملية التواصلية.⁵⁸

و تأسيسا على المفهوم العام «pragmatique» اللساني الغربي الحديث، وهو دراسة اللغة حال الاستعمال، أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها.⁵⁹

عرفها " تشارلز موريس" بأنها جزء من السيميائية وإحدى مكوناتها، تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات وبين مستخدميها أو مفسريها (متكلم، وسامع، وقارئ، وكاتب) وتحديد ما يترتب عن هذه العلامات.⁶⁰

فمن معاني التداولية هي دراسة الفعل أو الحدث وهو طور القول والإنجاز أي حال الاستعمال، وقد وردت مفاهيم عدة تؤول إلى المعنى نفسه، باعتبار كلمة "التداول" هي الشيء المستعمل بكثرة بين الناس.

وفي مرجع آخر يعنى بالتداولية: ذلك العلم الذي يدرس علاقة العلامات بمؤوليهها،⁶¹ وهذا التعريف يؤول إلى أن التداولية ذا علاقة وصلة بعلم السيميائية في دراسة العلامات كونها علم يدرس الأفكار والمعاني والمفاهيم والإشارات وكل ما هو متعلق بالاستعمال اللغوي، فهي أداة للتفسير والتحليل.

3_2 مواضيعها:

تعتبر التداولية علم يهتم بدراسة اللغة بمستعمليهها، كونها مبحث لساني فهي تهتم بدراسة كيفية وعي الناس فعلا تواصلية، تدرس كيفية أداء واستعمال الكلام والخطاب بين المتكلمين

⁵⁸ - نوار سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي_ المبادئ والإجراء، ص18.

⁵⁹ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، سطيف الجزائر، 2009، ص18.

⁶⁰ - المرجع نفسه، ص67.

⁶¹ - صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطية للنشر، ط1، بيروت، لبنان 2010، ص41.

وتأويله، فهي علماً لا يخرج عن نطاق اللغة كونها جزءاً من اللسانيات، كما أنها تستند إلى علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي، وتعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية وقواعدها بالنسبة للسياق، ويتلخص ذلك في دراسة العلاقة بين المتلفظ والمخاطب فموضوعها إذن هو التواصل البشري المعتمد على دراسة المقام، والشروط المناسبة لأداء الحديث.⁶²

فالتداولية علم جديد يدرس الظواهر اللغوية في الاستعمال، ومن هنا جاءت تسميتها بعلم الاستعمال اللغوي.⁶³

3_3 نشأتها وتطورها:

تزامنت نشأة التداولية مع نشأة العلوم المعرفية ذات الأصول الفلسفية وهي ممثلة في تيار "ويليام جيمس" الذي جعل من المدركات العقلية مدركات حسية مهمتها الوصول إلى تحقيق فعل نافع تتبعه بالضرورة إلى المنهج الأدائي.⁶⁴

يعود مصطلح التداولية إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" الذي استخدمه سنة 1938 دالاً على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات:

- _ علم التراكيب: ويعني ارتباط العلامات فيما بينها.
- _ علم الدلالة: يعني ارتباط العلامات بمدلولها.
- _ التداولية: ويعني ارتباط العلامات بمستعملها.⁶⁵

⁶² - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص70.

⁶³ - أم الخير سلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، مذكرة ماجستير، تخصص علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، أحمد بن لخضر، 2009، ص212.

⁶⁴ - بن أحمد عالم فايزة، الحجاج في اللسانيات التداولية _دراسة لنماذج من القرآن الكريم، ص22.

⁶⁵ - محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة _دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية، الجزائر، العدد 16، (دت)، ص47.

لكن التداولية لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى جامعة "أوكسفورد" وهم: "جون أوستن، وجون سيرل، وغرايس".⁶⁶

3_4 أقسامها:

وتنقسم التداولية بعد أن توسعت امتدت إلى ثلاثة أقسام ودرجات هي:

3_4_1 تداولية الدرجة الأولى: تتمثل في دراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها، وتعتمد هذه التداولية السياق الوجودي المتمثل في المخاطبين ومعطيات والزمان والمكان.

3_4_2 تداولية الدرجة الثانية: تتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه، أي دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤدي ذلك ومدى نجاحه أو إخفاقه، وسياقها في هذه الحال يكون أوسع من السابق، حيث يمتد من الموجودات إلى نفسية المخاطبين وحدهم، والاعتقادات المشتركة بينهم، وتهتم خلال ذلك

بقضايا مختلفة نحو: شروط التواصل، التمييز بين المعنى الحرفي والمعنى التواصلية والمعنى السياقي لدى "سيرل".⁶⁷

وجمع فيلسوف اللغة الأمريكي "بول كرايس هيربرت" عدة مبادئ تعمل على تسهيل عملية الكلام عند المتكلمين⁶⁸، متمثلة هذه المبادئ في:

أ_ مبدأ الكم: تكلم على قدر الحاجة فقط، ولا تتجاوز بإفادتك القدر المطلوب.⁶⁹

ب_ مبدأ الكيف: ويراد به النهي عن قول ما يعتقد خطأه.⁷⁰

⁶⁶ - المرجع نفسه، ص 48.

⁶⁷ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 79.

⁶⁸ - ينظر: جميل حمداوي، التداوليات وتحليل خطاب، ص 14.

⁶⁹ - صلاح الدين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

بسكرة، الجزائر، العدد 04، 2009، ص 15.

⁷⁰ - المرجع نفسه، ص 22.

ج_ مبدأ الأسلوب: تجنب إبهام التعبير، وتجنب اللبس، وأوجز كلامك بحيث تتجنب الإطناب الزائد.

د_ مبدأ المناسبة: ليكن كلامك مناسباً لسياق الحال، فالكلام هو مراعاة مقتضى الحال.⁷¹

3_4_3 تداولية الدرجة الثالثة: تتمثل في نظرية "أفعال الكلام" مما قدمه "أوستن" وطوره "سيرل"، ولا يتحدد الفعل الكلامي إلا من خلال السياق الذي يتكفل بتحديد جدية التلفظ، أو الدعابة أو إنجاز فعل معين، ومن أهم النظريات المنبثقة من التداولية هي "نظرية أفعال الكلام" للفيلسوف الإنجليزي "جون أوستن/1911_1960".⁷²

3_5 نظرية أفعال الكلام:

إن في اللغة العديد من الملفوظات التي تشبه إلى حد ما الخبر، ولكن ليست على الإطلاق المقصود بها الإخبار عن وقائع هذه الملفوظات لا تصف ولا تحمل أخباراً ولا تقرر، وهي لا تخضع لمعيار الصدق والكذب، إنها من باب التلفظ بالجملة يساوي إنجازاً لفعل، فمن الواضح أن هذا الملفوظ أو هذه الجملة لا تصف ما هو بصدده فعله ولا تثبت ما هو يفعله، أنها "الفعل/action"، إنها الإنجاز وفور التلفظ بها يكون قد أنجز فعل والمصطلح الذي يطلق على هذا النوع من الجمل هو الجملة الإنجازية أو الملفوظ الإنجازي، إنها تعني وببساطة إنجاز التلفظ.⁷³

إن النص الأدبي مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، بل يهدف عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية إلى تغيير وضع المتلقي وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية "افعل ولا تفعل".⁷⁴

⁷¹ - جميل حمداوي، المرجع السابق، ص15.

⁷² - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم، ص81.

⁷³ - قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2012، ص ص47، 48.

⁷⁴ - جميل حمداوي، التداوليات وتحليل خطاب، ص24.

3_5_1 أفعال الكلام عند "جون أوستن":

نظرية أفعال الكلام هي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع⁷⁵.

وتوصل "أوستن" إلى أن كل جملة بمجرد التلفظ بها على نحو جاد توافق على الأقل إنجاز عمل قولي وعمل متضمن في القول وتوافق أحيانا كذلك القيام بعمل تأثيري بالقول، فكل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل، ويميز "أوستن" بين ثلاث أنواع من الأفعال المتضمنة في الملفوظ الواحد: فعل التلفظ "المستوى الصوتي" ثم العمل المحقق فعلا "المنجز" ثم بعد ذلك يأتي عمل الأثر الحاصل في القول على ما ينجزه كعمل لأنه تم التلفظ به ولأننا قلنا شيئا ما، ولأن لهذا الشيء أثرا ما جراء تلفظنا به.⁷⁶

يؤكد "أوستن" أننا حينما نتلفظ بقول ما نقوم بثلاثة أفعال هي التي تشكل أقسام الفعل الخطابية:

أ_ فعل القول: ويراد به تركيب الألفاظ في جمل مفيدة.⁷⁷

ب_ فعل الكلام الإنجازي: ويقصد بذلك أن المتكلم حين يتلفظ بقول ما فهو ينجز معنى قصدي وتأثيري مقصود، وهو ما أسماه "أوستن" "قوة الفعل"، إن فعل الكلام الإنجازي يتحدد بكونه فعلا أنجز ضمن قول ما، وليس بفعل ناتج عن قول، مثل "أعد" فإنني أنجز فعل الوعد بذاته، وهو قول يمكن توضيحه بواسطة صيغة إنشائية "أطلب منك أن.."⁷⁸

ج_ فعل الكلام التأثيري: بإنتاجنا لفعل القول، ومن خلال فعل الكلام التأثيري، ونعني أمام إنتاج فعل كلام ثالث هو فعل الكلام التأثيري، ونعني بذلك أن الكلمات التي ينتجها المتكلم

⁷⁵ - خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 86.

⁷⁶ - بن أحمد عالم فايزة، الحجاج في اللسانيات التداولية_ دراسة لنماذج من القرآن الكريم، ص ص 26، 27.

⁷⁷ - صلاح الدين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ص 04.

⁷⁹ - قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 55.

في بنية نحوية منتظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد، تعمل على تبليغ رسالة وتحدث أثرا عند المتلقي.⁷⁹

وتعرف الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عموما بأفعال الكلام، وتعطى في الإنجليزية والعربية غالبا أوصاف أكثر تحديدا مثل: "الإعتذار، الشكوى، الإطراء.."، وتتنطبق هذه المصطلحات الوصفية لأنواع أفعال الكلام المختلفة على نية "قصد" المتكلم التواصلية في إنشاء اللفظ.⁸⁰

وقد ارتأى "أوستن" أن يصنف الأعمال التي ننجزها بواسطة اللغة إلى أسر خمس:

أ_ الإخباريات: هي تبليغ يخبر ما من الواقع، وتسمى أفعال حكمية أو تأكيدات⁸¹.

ب_ التنفيذيات: وتتمثل في اتخاذ قرارات كالتعيين، العزل، الطرد..

ج_ الوعديات: وتتمثل فيما يقطعه المتكلم على نفسه من وعود، وعهود.

د_ السلوكيات: وتتمثل فيما يكون رد فعل لحدث ما، كالاعتذار، التعاقد، والقسم.

هـ_ العرضيات: وتتمثل فيما يستخدم لأجل الإيضاح، أو بيان وجهات الرأي⁸².

إن ما جاء به "أوستن" من وضع حجر الأساس لهذه النظرية، "نظرية أفعال الكلام" يعد نقطة الانطلاق لمن بعده الذين أدركوا على أن ما قدمه "أوستن" لم يكن بالأمر الكافي، ومن بين هؤلاء الفلاسفة نجد "جون سيرل" تلميذه، الذي أكمل نواقص أستاذه "أوستن" في هذه النظرية، هذا بعد تحديد "أوستن" لعدة مفاهيم للنظرية من أهمها مفهوم الفعل الإنجازي.

وقد عمل "سيرل" بعد أعمال أستاذه وأضاف جهودا كثيرة خدمت "نظرية أفعال الكلام"، هذه الأخيرة التي تعتبر البؤرة الأساسية في الدراسات التداولية.

⁷⁹ - المرجع نفسه، ص 57.

⁸⁰ - جورج بول، التداولية، تر العنابي، دار الأمان، ط1، الرباط (المغرب)، 2010، ص 82.

⁸¹ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 99.

⁸² - ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ص 04، 05.

3_5_2 أفعال الكلام عند "جون سيرل":

إن ما تلقفه سيرل عن أستاذه "أوستن" جعله يسعى لكسب معطيات أستاذه ودراستها وضبطها، واعيا للأخطاء والهفوات التي وقع فيها أستاذه، حيث قام "سيرل" بتعديلها وأحياناً إضافة ما هو جديد عليها وهكذا..، تحديداً في كتابه "أفعال الكلام" يرى "سيرل" أننا حينما ننطق بجملة أو نتلفظ بقول ما فإننا نقوم بأربعة أفعال هي:

_ التلطف: ويكون بكلمات جملة ومورفيمات، أي إنجاز فعل التلطف "فعل القول".

_ الإحالة والإسناد: أي إنجاز فعل القضية أو الجملة.

_ التقرير أو السؤال أو الأمر: أي إنجاز فعل قوة التلطف "فعل الكلام الإنجازي" ثم يضيف إلى هذه المفاهيم الثلاثة المفهوم الذي قدمه "أوستن":

_ فعل الكلام التأثيري: ويسميه "فعل أثر التلطف" وهو المفهوم الذي يجسد النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الإنجازية السابقة على أفكار ومعتقدات المستمع فبالحجاج يمكنني إقناع شخص ما، وبالإنذار أخيفه، وبالطلب يمكنني أن أجعله يعمل شيئاً ما⁸³.

وسرعان ما أعاد سيرل تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أسر تُذكر بإيجاز في هذا الفصل وتتمثل في: الإخباريات، والأمريات، والإلزاميات، والتصريحات والإعلانات⁸⁴ وسنتطرق في الفصل التطبيقي من البحث، التفصيل في هذه التقسيمات التي أقر بها "سيرل".

⁸³ - قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 60.

⁸⁴ - ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ص 06.

_ حوصلة الفصل الأول:

في نهاية الفصل النظري لا بد من الإشارة إلى حوصلة من النتائج هي كالاتي:

_ أن المثل الشعبي تجربة إنسانية صادقة تعبر عن أحداث مرّت ماضيا، تكسب الفرد الخبرة من الحياة، فهو متنفس لقائله، يلعب جانبا مهما في توفير الراحة النفسية للفرد.

_ هو معيار يقاس به كل تجارب الحياة الحاضرة المطابقة للتجارب الماضية إنه القالب العام العامي المتداول على ألسنة الجميع، فلا تحظى به طبقة اجتماعية من أخرى، بل هو حيز يشمل كل الناس مع كل اختلافاتهم وفوارقهم عامة، لأنه من الشعب وإلى الشعب.

ومن ناحية منطقة البحث، منطقة "بسكرة عروس الزيبان" تعتبر من أهم المناطق الزاخرة بالثروات الطبيعية الهائلة مع احتلالها المكانة العظيمة في عادات وتقاليد شعبها، جعلها المنطقة المختارة في دراسة أهم موروث شعبي حي ليوونا هذا وهو الأمثال الشعبية.

وجدنا الدراسة التداولية الأنسب في تطبيقها على نماذج من الأمثال الشعبية لمنطقة بسكرة خاصة نظرية "أفعال الكلام" حسب تصنيفات "سيرل" وتوظيف المعنى المثلي في الاسم الفعلي باعتبار المعاني في الأمثال بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس بها واقعة والعقول لها موافقة، فهي حجة على الناس لأنها في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الأمثال الشعبية في منطقة بسكرة _ في ضوء اللسانيات
التداولية _

1_المبحث الأول: أفعال الكلام عند جون سيرل.

1_1 المفهوم والنشأة.

2_1 أقسامها.

3_1 أفعال الكلام في الأمثال الشعبية.

2_المبحث الثاني: أفعال الإنجاز عند جون سيرل

1_2 مفهومها.

2_2 أقسامها.

3_2 شروط نجاحها.

4_2 أفعال الإنجاز في الأمثال الشعبية.

تمهيد:

يندرج في هذا الفصل ضمن دراسة تطبيقية عملية تداولية تخص نظرية أفعال الكلام عند "جون سيرل" وكيفية تطبيقها على نماذج من الأمثال الشعبية المتداولة في منطقة بسكرة، لنقف عند هذه الأمثال ونستلهم ما تحدثه في المستمعين من تأثير ووعظ ونصح وتصوير للمعاني بكل تفاصيلها، معتمدين على نقل المعاني المراد إيصالها بصورة أوضح، عاكسة لنا جوانب الحياة بحلوها ومرها، وجدها وهزلها...

1_المبحث الأول: أفعال الكلام عند جون سيرل.

1_1 المفهوم والنشأة.

2_1 أقسامها.

3_1 أفعال الكلام في الأمثال الشعبية.

أولاً: أفعال الكلام عند جون سيرل:

1_1 النشأة والمفهوم:

ظهر أثر نظرية الاستعمال في مدرسة "كمبردج"، وخاصة أعمال "أوستن" ولاحقاً أعمال الفيلسوف الأمريكي جون "أوستن" ومن ثم تبعه في الدراسة تلميذه "جون سيرل" صاحب نظرية "أفعال الكلام"، وبجهودهما تحولت الفلسفة اللغوية إلى مجال يبحث في حل مشكلات اللغة.⁸⁵

إن مصطلح "الأفعال الكلامية" ترجمة للمقابل الإنجليزي "speech acts"، التي كثر استعمالها من قبل الباحثين العرب، وحين نتحدث عن "الفعل" نقصد به الحدوث والوقوع ومن ثم إنجاز الأفعال، بمعنى الإنشاء والابتكار، وعليه فالإنشاء هو الذي يقدمه "أوستن" فنحن ننجز الأشياء بالكلام، أي نخرجها من حيز العدم إلى الوجود، ومن الضروري أن لا يغيب على البال أن فعل الكلام شامل للمنجز الكلامي والكتابي، وعلى مستوى الدراسات النصية، فإن الفعل اللغوي يمثل التأكيد على أشياء أو إعطاء أوامر أو إثارة أسئلة أو القيام بوعود، وغير ذلك من الأفعال التداولية التي تركز على تأويل النصوص باعتبارها أفعالاً للغة، كالوعود، والتهديدات، والاستفهام، والطلبات، ومن ثم فإن عبارة المتكلم عن قصده هي إنجاز فعل، وترمي الأفعال إلى صناعة مواقف بالكلمات مع الميل إلى التأثير في المخاطب يجعله على فعل أو ترك.⁸⁶

85 - ينظر: محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي والمناهج الحديثة _دراسة تداولية، ص50.

86 - المرجع نفسه، ص50.

1_2 أقسام أفعال الكلام عند جون سيرل:

أعاد "جون سيرل" تصنيف "أفعال الكلام" والتي جاء بها أستاذه "جون أوستن" محددًا لها خمس وظائف هي: "الإخباريات، والأمريات، والإلزاميات، والتصريحات والإدلاء".

1-2-1 الإخباريات : عند "سيرل" هي تماما مثل عند "أوستن"، يستعمل "سيرل" مفهوم الإخبار عديلا لمفهوم "التأكيد" ولمفهوم "التقرير" [...] ويعني الإخبار في المعجم العلمي للتداوليين من حيث هو المتكلم وهو يتكلم بشيء ما، كأن يصف أو يتخذ موقفا. 87

كما تسمى أفعال الإخبار بالأفعال الحكمية، وتمثل الواقع صدقا أو كذبا. 88

ومن الأمثال الشعبية المصنفة ضمن هذا النوع من أفعال الكلام ما يلي:

1_3 أفعال الكلام في الأمثال الشعبية الموضحة ضمن الجداول الآتية:

_ جدول 01:

أفعال الكلام	
الإخباريات	تحليله
المثل الشعبي	تحليله
_ رِبْعَةٌ نِسَاءٍ وَالْقَرْبَىٰ فَارْعَةٌ.	القَرْبَىٰ: هي وعاء مصنوع من جلد الماعز يستعمل لحفظ الماء وبرودته في فصل الصيف ولعل معنى المثل هنا أن القرية يابسة أي أنها جافة تخلو من وجود الماء داخلها دلالة على كسل نساء البيت وخمولهن، وهذا دليل على عدم قدرتهن في تدبير مسؤولية البيت وأشغاله، وجاء المثل بأسلوب غير مباشر لأولئك النسوة الخاملات المهملات لتدابير البيت وأعماله

87 - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا، (دت)، ص116.

88 - جميل حمداوي، التداوليات وتحليل خطاب، ص31.

<p>ومعروف أن المرأة التي تتصف بهذه الصفة تكون غير محبوبة وسط الناس، لأن المجتمع يقيم المرأة دوماً بمعيار النظافة، وهذا المعيار يعتبر المقياس المهم الذي ينظر من زاويته اتجاه كل امرأة.</p>	
<p>وهو مثل سائر في مجريات الأقدار والأرزاق عامة، إذ يخبر هنا أن الله تعالى كتب لكل شخص وجد في هذه الدنيا رزقه، وهو جنين داخل بطن أمه، وقد قسم الله له رزقه قبل خروجه إلى الدنيا، حيث يرسل للجنين ملكاً يكتب له على جبينه أربعة أشياء، رزقه، وعمره، وعمله، وسعيد هو أم شقي، فكل إنسان لا يغادر هذه الدنيا حتى يستوفي الكل رزقه، وهنا تنطبق الحكمة الربانية في تدبيره لشؤون عباده.</p>	<p>المَكْتُوبُ عَلَى جَبِينِ تَشُوفُوا الْعَيْنِ.</p>

<p>كثيرا ما تعترض الإنسان مشكلات في حياته، تجعله يحمل هموما كمثل الجبال على كتفيه، هذا الشعور الذي طالما يتقل كاهله عندما لا يجد سندا يحمل معه همه وحزنه، ويتبين من المتكلم هنا وصف حالته المزرية ومعاناته في هذه الدنيا أنه لا أحد أشفق أو عطف عليه وهناك مثل مشابه لدلالة هذا المثل وهو "إللي إيْدُو في المَاء ماشي كيما إللي إيْدُو في النَّار".</p>	<p>_ ما يُحَسُّ بِالْجَمْرَةِ غَيْرُ إِلِّي عَافَسُ عَلَيْهَا.</p>
<p>يقال إن الحياة كيمياء، فيها جذب وانجذاب وفيها نفور، والتعامل بين الناس تعتبر عملية فطرية، فعادة ما ينجذب فيها الأصدقاء نحو بعضهم بالألفة والمودة في فترة لا تطول كثيرا من التعارف، وأحيانا يحدث العكس بين الأطراف، وكثيرا ما ينجذب الصديق إلى صديقه، فيأخذ منه طباعه وتصرفاته وتقليده في نوع لباسه وحتى تسريحة شعره، فتتجسد هنا عملية التأثير والتأثر لتعود على الطرف المتأثر سلبا خاصة إذا كان صاحب التأثير عدوانيا.</p>	<p>_ الصَّاحِبُ سَاحِبٌ.</p>

<p>إن ما نراه بكثرة في مجتمعاتنا وبصفة ملفتة للانتباه ظاهرة التقليد، الذي نراه عند فئة خاصة هي فئة العجائز والمسنيات لأنهن الأكثر تقليداً على فئة الشيوخ، حيث يظهرن بمظهر ليبيدين فيه أصغر سناً من بنات هذا الجيل الصاعد، ومعروفة أن هذه طبائع النساء ولو كبرن في العمر، يبقين محافظات على مظاهرهن لدرجة المبالغة سواء في نوع اللباس الذي لا يتناسب مع أعمارهن أو تسريحة الشعر وغيرها.. وهو أمر يدعو للسخرية فعلى المرء مواكبة عصره وعمره وليس وقت غيره.</p>	<p>إلّلى فاثو زمانو ما يطمّع في زمان الغير.</p>
<p>قَرْنُ التُّطَاشِ: ويقصد به ذاك القرن والوقت الذي سادت فيه سوء الأخلاق بين البشر وكثرة الهرج والكفر والنفاق وقصدوا بهذا القرن الثالث عشر/هـ حيث تحلت كل الشعوب والأمم حتى المتقدمة وذات الفكر والرقي المتطور انتشرت فيها هذا القرن السفاهات، وكانوا يسمونه القرن الممقوت.⁸⁹</p>	<p>_ يا سايّني على قَرْنِ التُّطَاشِ أَكْحَلْ مَا فِيهِ مَارَةَ الْكَسْوَةِ كَسْوَةَ مُسْلِمِينَ وَالْقُلُوبُ قُلُوبُ نَصَارَى.⁹⁰</p>

89 - عبد الرحمان رياحي، قال المجذوب، ص 63.

90 - ينظر: المرجع نفسه، ص 63.

_ تعليق:

جاءت الأمثال الشعبية كثيرة بعد تطبيقها على صنف الإخباريات لأن الأمثال هنا جاءت حاملة أسلوب الوصف والإخبار للواقع المنظور إليه في حال الناس والدنيا.

1-2-2-1- الأمريات: وهي الأفعال التي تمثل محاولات المتكلم لتوجيه المستمع في القيام بعمل ما.⁹¹

وهناك أمثال شعبية مختلفة تدخل ضمن قسم الأمريات أو ما تسمى بالتوجيهات ويتضح ذلك من أفعالها، وتتمثل هذه الأمثال الشعبية في:

أفعال الكلام	
الأمريات/ التوجيهات	
تحليله	المثل الشعبي
الناس أجناس منهم المتواضع ومنهم المغرور المتكبر، والمثل هنا يفصح عن هذا النوع من الناس، فقد تجسدت كلماته في قالب الأمر، قصد تنبيه وإرشاد الشخص من كثرة الاختلاط بالناس فالعبرة ليست بعدد الأصحاب وكثرتهم داموا يصحبون اليوم ويهجرون غدا، بل العبرة في معرفة اختيار الصديق المناسب ذو الأخلاق الحميدة والسلوك الجيد والسيرة والمنبت الطيب ليكون فخرا ونبراسا يُفتخر به في علاقات الصداقة والوفاء.	_ يا الْمَغْرُورُ في الدُّنْيَا يا كَثِيرَ الْحَبَابِ مَا دِيرُ الصَّاحِبِ حَتَّى تُشُوفْ مَثُو الصُّوَابِ.

⁹¹ - قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص60.

_ خُوذُ الطَّرِيقُ الْمُسَقِّمَةَ وَلَوْ دَارَتْ،
 وَخُوذُ بِنْتُ الْأَصْلِ وَلَوْ بَارَتْ.

يقال إن أسهل الأمور أصلحها، وإن المرء ليميل إلى أي شيء يعود لصالحه بالنفع والخير، فالمثل هنا جاء ليأمر الشخص عن كيفية أخذ الأمور بروية وبطريقة فطنة فبمجرد نظر الشخص لطريق العبور سيصعب عليه حتما إتمامه، ولكن حينما يركز النظر إلى نقطة الوصول سيهون عليه كل تعب، وقد أفصح المثل عن صيغة الأمر بالفعل العامي "خوذ"، أي بمعنى "خذ"، هكذا هو الأمر بالنسبة للزواج، حيث أن الرجل العاقل يجدر به الزواج من فتاة مكتملة الدين والأخلاق، بغض النظر عن تجاوزها سن معين، لأن قيمة المرأة في أخلاقها ونسبها وليس في سنها.

<p>جاء دلالة هذا المثل واضحة الغرض منه النصح والإرشاد، فهو يتكلم عن العلاقة التي تربط الأشخاص ببعضهم البعض كعلاقة الصداقة، باعتبار الحياة لم تنبثق على حال، ولا الأشخاص بقوا أوفياء لبعضهم، فتغيرت النيات وتفككت أواصر المحبة، ما جعل القائل بهذا المثل ينوه عن عدم الثقة بالغير، بل وأمر العمل بالمثل وكما يقال: السن بالسن والبادي أظلم.</p>	<p>_ إَلِّي بَاعَكْ بِالْفُؤْلُ بِيَعُو بَقَشُورُو .</p>
<p>ومختصر المثل يكمن في حسن الجوار لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى المؤمنين بالإحسان إلى الجار، والمثل هذا يأمر بذلك وتمثل الأمر في الفعل "دير" وهو قول عامي يقصد به "افعل".</p>	<p>_ دِيرْ كِيمَا دَارْ جَارِكْ وَلَا بَدَّلْ بَاب دَارِكْ.</p>
<p>تتمثل الدلالة الواضحة لهذا المثل في النفس لأمر لا بد منه، بل هو محبب وقد رغب فيه ديننا الحنيف، فالشخص العاقل ومعرفته لعدة أمور في الحياة، فالتوكل على رغب فيه ديننا الحنيف، والشخص العاقل هو الذي يدرك قيمة العمل والجد وسيأتي يوم يواجه فيه الحياة وصراعاتها بمفرده، والمثل هنا جاء مقدما النصيحة في المثابرة والجد وتعلم المصالح في الصغر، لأن المرء في كبره يضعف ولا يقوى على تعلم الأشغال في كبره سيهون عليه كل صعب بتعوده الإقبال على مختلف الأعمال واكتسابها بمهارة.</p>	<p>_ تَعَلَّمْ وَأْتُرُكْ.</p>

_ دِيرُ الْخَيْرِ وَأَنْسَاءَ وَيَلَا دَرْتَ الشَّرِّ
تَفَكَّرُوا.

إن الله تعالى يحث عباده على فعل الخير مهما كان وكيفما كان، ومع من كان وفاعل الخير لا بد وأن يلقى مرضاة الله تعالى ورضوانه، وقد أتى المثل بمعنى الحث والتشجيع وترغيب النفس الإنسانية على الأمور التي طالما كانت نتيجتها عرضها السموات والأرض، إنه الحث على فعل الخيرات بل الدوام عليه، فمهما عمل الإنسان من خيرات لا يجدر به القول بها والافتخار بفعله أمام غيره، كي يثبت أجره تماما على عكس الأفعال التي تغضب الله، لا يجب على مرتكبها تغاضيها، بل تذكرها ليندم ويتوب لربه طالبا منه المغفرة.

<p>يعرف عن الرجال في أنهم يفكرون بمنطقية أكثر من النساء، وهذه حكمة أودعها الله تعالى في الجنسين، فالرجل العاقل يعرف كيفية حيك الأمور بعقلانية بخلاف المرأة التي تغلب عليها العاطفة، والمثل يقصد هنا توجيه الرجل وإرشاده للأمر الصواب الذي يعود عليه بالنفع والصلاح، هذا الإرشاد الذي يعود على كيفية اختيار الرجل شريكة العمر، امرأة تصلح أن تكون قدوة في تحمل مشاق الحياة مع زوجها، مسؤولة عن رعيته وبيت زوجها في غيابه، تربي أولاده على الأخلاق الحميدة ، وقد ضرب هذا المثل ليكون نصيحة تتماشى والزمن الحالي الذي انحلت فيه أخلاق الجنسين، إلا من رحم ربي.</p>	<p>_ يا بَنَ آدَمَ نُوصِيكَ لَا تَأْخُذْ النِّسَاءَ بِكَلَامِكَ، شَوْفَ مَا يَصْلُحُ بِيكَ عَيْنُكَ هِيَ مِيزَانُكَ.⁹²</p>
---	---

_ تعليق:

بعد تطبيق نماذج من الأمثال الشعبية على صنف التوجيهات أو ما تعرف بالأمريات تلاحظ الباحثة أن الأمثال الشعبية تزخر دلالاتها في النصح والتوجيه والإرشاد، ويعود هذا لطبيعة هذا التراث الشعبي الذي يحمل دائما ميزة جعلته يحتل مكانة واسعة في الحياة اليومية ومن غير قصد وهذه الميزة تتجسد في توجيه الأمة للرأي الصائب في كل موقف من الحياة هو من جعل الشعب دائم الاحتياج لهذا التراث الأصيل المنبت.

⁹² - عبد الرحمان رياحي، قال المجذوب، ص106.

1-2-3 الالتزاميات: وهي الصنف الثالث الذي قدمه "سير" بعد التوجيهات، وهي العبارات التي يعبر فيها المتكلم عن نفسه وحاله، وغالبا ما يعبر عن الذات بضمير الغائب أو ياء النسبة.

وتعرف أيضا بأنها أنواع أفعال الكلام التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي، لأنها تعبر عما ينويه المتكلم.⁹³

وللفعل الالتزامي نماذج من الأمثال الشعبية المطابقة عليه وهي كالآتي:

_ جدول 03:

أفعال الكلام	
الالتزاميات	
تحليله	المثل الشعبي
<p>هناك فرق بين الأمس واليوم، الماضي والحاضر، والمتكلم بهذا المثل يبرز شكواه للسامعين، محاولا إيصال حسرته التي لم يعد قلبه يتحملها جراء هذا الزمان الذي لم يجد الخير فيه، فتغير البشر واختفى الحق فلم يعد يقال، وانتشرت شهادة الزور على عكس الزمن الماضي، زمن الأجداد الزمن البسيط الذي سادته السكينة والطيبة في قلوب الناس والألفة فلا كذب بينهم ولا خداع ولا خيانة، والقائل بهذا المثل عليه عاش الزمن فهو شديد التحسر على حياة الماضي وما شهد فيها من هناء وحياة الحاضر وما لقي فيها من فتن وكثرة الاختلافات</p>	<p>_ ياناس قَلْبِي تَعَمَّرَ ما صَبْتُ لَمَنْ نُعِيدُو عُدْتُ لِنَاسٍ تَأَخَّرَ الزَّمَانُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ يَزِيدُوا.⁹⁴</p>

⁹³ - جورج بول، التداولية، ص ص90،91.

⁹⁴ - عبد الرحمان رياحي، قال المجذوب، ص39.

<p>بين الناس، اسوداد في القلوب إذ أن الناس أصبحت تتهافت على الدنيا وأطماعها ولم يعد يعرف الظالم من المظلوم وتتجسد الالتزامية هنا من خلال بث شكوى المتكلم ووصف إحساسه بذكره مصطلح " قلبي " الدالة على المتكلم.</p>	
<p>يعبر المثل عن قيمة العطايا التي تقدم للشخص وما تحدثه من وقع في النفس فقيمة الهدية ليس بقيمتها بقدر ما تكون قيمتها في طريقة ووقت تقديمها للغير وتعتبر العطايا شيئا مرغوبا محببا في نفس كل إنسان كونها تشعره بالحب والامتنان بالإضافة للدور الذي تحته من توطيد علاقات المحبة بين البشر.</p>	<p>_ أنا غنيّة ونُحِبُّ الهدية.</p>

تتجسد دلالة هذا المثل على أن الشخص غالبا ما يفقد المودة والحب من حوله ويتلقى من غيره الغدر والخيانة وفساد الأخلاق هذا يؤدي بالضرورة إلى تفكك العلاقات بين الناس وحتى انقطاع صلة الأرحام بينهم، جنيا منهم على سوء نياتهم وأحقادهم المتبادلة، وطبيعة الإنسان أنه جاحدا لنعم ربه حوله فلا يحس بقيمة الشيء إلا بعد فقدانه، وإن أصعب فقدان وأمره هو فقد الأحبة فقداننا أبديا، و تبرز دلالة المتكلم في نبرة تحمل معنى الحزن والحسرة في يوم لا بد منه من مغادرته الدنيا، هذا اليوم الذي لا يجد فيه نفسا صادقة تترحم عليه بصدق، حيث اتضح في المثل فطنة المتكلم لنفاق الناس من حوله وحقيقتهم التي يخفونها وراء نيات وقلوب سوداء أحرقتها نيران اللامبالاة على بعضهم بعض.

– إَلِّي يَحَبُّنِي يَحَبُّنِي فِي حَيَاتِي وَإِلِّي يَحَبُّنِي بَعْدَ مَوْتِي مَجْنُونٌ، حَيِّ مُشْتَاقٌ تَمْرَةَ مَاتَ عَلْفُولُوا عَزْجُونُ.

<p>معروف أن أساس العلاقة بين المرء وأخيه هو الاحترام المتبادل، وقد جاءت دلالة المثل في أن المتكلم هنا يعمد على رمي شباك معانيه للطرف الثاني وهو المستمع موضحا له احترامه وتقديره له من أجل نيل مبتغاه ومصالحته منه ويتجلى ذلك في لفظ "سيدي" وهو لفظ عامي لقب معروف بين القوم، يلقونه على الشخص ذي المكانة والمنصب العالي بين الناس، وغالبا ما يتصف صاحب هذا اللقب بالحكمة والعقلانية في تسيير أمور ومصالح الغير، وكثيرا ما يصيب المتكلم بأسلوبه المتقن وحديثه اللبق في نيل مرضاة مستمعه بالتأثير عليه وصولا لمبتغاه.</p>	<p>_ أنا نُفُكُّ سيدي وأنتَ أعرفُ قَدْرَكَ.</p>
<p>يقال هذا المثل في حال تسميع الغير بقول يحمل قصدا ما بطريقة غير مباشرة، وكأن المتكلم يعمد لإيصال أمر ما للمستمع وهو متعلق به مشابه تماما لأمر المتلقي.</p>	<p>_ أهدرةً علبياً والمعنى على جازتي.</p>

تعليق:

تأرجحت الأمثال الشعبية بعد تطبيقها على صنف التوجيهات وكان بحضور ضمير المتكلم كون المتكلم بالمثل دائما ما يسعى بالتعبير فيما يجول بخاطره ليكون المثل وسيلة ومنتفسا يبيح المتكلم من خلاله بما يشعر به مخبرا به صاحبه على ما مر به من تجارب في الحياة ليبقى ومن غير انتباه أو قصد منه نصيحة ووعظا يصادف تجارب أخرى من الحياة المطابقة المشابهة له ليقتبس من هداة الكثير من الناس.

1-2-4 التصريحات: وهي الأفعال المتضمنة للشكر، أو الترحيب، أو الثناء، أو التعزية أو التهئة وغيرها..

جدول 04:

أفعال الكلام		التصريحات
تحليله	المثل الشعبي	
<p>إن لفاعل الخير توفيقا من عند الله تعالى في دينه ودنياه، إذ يحمل المثل هنا التشجيع لفاعل الخير وحثه بالدوام عليه باعتبار الشخص المثابر على الخير له مكانة عظيمة عند ربه ورحمة ورضوانا وجنة عرضها السماوات والأرض، كما ينال محبة الناس من حوله ويلقى ما فعله من خير لغيره ليعود إليه يوما ما.</p>	<p>_ فاعلُ الخير هنيئاً بالفَرْحِ والشُّكرِ ديمُهُ.</p>	

<p>يخص المثل هنا بكلامه إلى تلك الفئة من النسوة العجائز الطاعنات في السن اللواتي كثيرا ما يتدخلن في شؤون الغير الكبيرة منها وحتى الصغيرة، لتكون بعد ذلك عواقب هذه التدخلات من قبلهن لها عواقب تتمثل في إشعال الفتن بين الأقارب خاصة، وذلك بكثرة الكلام والقييل والقال على هذا وذاك، وفي رأي المتكلم هنا أن هذا النوع من العجائز لا يجلبن سوى المتاعب للغير بأفعالهن الصبيانية، وقد ورد في المثل دعاء باللعن عليهن بعد موتهن، وهنا تتجسد دلالة شتم وسب المتكلم على ما تصدره العجوز من أفعال غير محببة .</p>	<p>_ العَجُوزَةُ إِلَّي تَكْبَرُ تَحَبُّ تُشِيرُ وَتَدَبِّرُ وَأَلْحَاجَةُ إِلَّي تُشُوفُهَا تُخَبِّرُ اللهُ يَلْعَنُهَا حَتَّى فِي الْقَبْرِ. 95</p>
<p>إن لكل إنسان أصل ترعرع عليه، وإن الناس كثيرا ما تعمل بأصولها، وخاصة مع الضيوف من ترحيب وحسن استقبال فإذا كان الضيف شخص عزيز على القلب، أو شخص قليل التردد على بيوت الآخرين، هذا النوع من الناس يحظون باهتمام كبير من قبل أصحاب البيت الذي يزورهم، على عكس الشخص الدائم التردد على بيوت الآخرين فيملونه الناس ويملون زيارته،</p>	<p>_ مَرْحَبًا بِاللَّي زَارٌ وَخَفَّفٌ.</p>

95 - عبد الرحمان رياحي، قال المجذوب، ص120.

<p>حيث يمكنهم وقتاً طويلاً فيكون مصدر إزعاج عليهم فعلا المرء معرفة وقت الزيارة ومدتها ليكون خفيف الظل محبوباً عند غيره، هذا ما يؤوول إليه المثل المشابه " خير من زار وخفف".</p>	
<p>تتضح دلالة المثل على لسان قائله في تقربه إلى الله بدعائه طلباً من خالقه الرحمة وتيسير الحال، وتتمثل كلمة "السعد" هنا في "القدر" وهي كلمة عامية يستعملها الناس عامة وكثيراً ما يربطون هذا اللفظ بقدرة الخالق في توزيع الأرزاق على عباده، وقد يوصف السعد لديهم بالسلب كما يوصف بالإيجاب أحياناً، كل حسب قدره ورزقه من الحياة، ومن هذا المثل المتضمن الدعاء يتبين جلياً قوة إيمان المتكلم وتضرعه لربه ملتصاً منه التيسير في رزقه واعتدال أموره.</p>	<p>_ إذا كان السعد يتتجر من عود أنجر سنين عود من عودي، وإذا كان السعد منك يامعبود ياسقام السعود سقملي سعدي.</p>

_ تعليق:

تتنوع دلالات الأمثال الشعبية وتتعدد، فمنها الثناء ومنها الترحيب ومنها الإطراء ومنها الشكر ومنها التعزية.. وكثيراً ما يصدر المثل من شخص يقصد بمحتواه إيصال رسالة تحمل للمستمع إحدى هذه الدلالات.

1-2-5 الإعلانات: وتسمى أيضا الإدلاءات، وهي أفعال تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي غالبا ما تعتمد طقوس اجتماعية،⁹⁶ تكون حين التلطف ذاته وتسمى كذلك بالإيقاعيات، غرضها يكون من القول إلى العالم أو من العالم إلى القول، أي أنه اتجاه مزدوج، إذ يكفي إنجازها لتحقيق المطابقة من دون شروط، والإدلاءات هي تلك الكلمات المعبرة عن العالم.

ومن الأمثال الشعبية المصنفة ضمن الإعلانات ما يلي:

_ جدول 05:

أفعال الكلام	
الإعلانات	المثل الشعبي
تحليله	لُحِتْ حَجْرَةَ لِلسَّمَاءِ وَتَلْقَيْتَهَا بَعُودِي وَاحِدًا مَا هُوَ عَشَّاشٌ كِي الْمَرَا وَالْيَهُودِي. ⁹⁷
لا مجال للشك في أن المرأة هي نصف المجتمع، فهي من تلد نصفه وتربي النصف الآخر، وقد أعطى لها دين الإسلام مكانة عظيمة وذكرت في القرآن وخصص الله لها سورة اسمها "النساء"، فهي الأم، والأخت والزوجة، والبنات، والأب، أودع الله فيها فطرة الحنان والعطف الذي تهيه دائما دون مقابل، وبما أن الحياة لا تخلو من التناقضات، فالخير يناقضه الشر والكمال يناقضه النقصان، وقصد المتكلم هنا الوجه الثاني الموجود في المرأة وطباعها، إنه	

⁹⁶ - قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 61.

⁹⁷ - عبد الرحمان رياحي، قال المجذوب، ص 114.

الغش والخداع هاتين الصفتين اللتين نسبهما المتكلم عن قصد في المرأة، حيث شبه أعمالها وأفعالها بأعمال اليهودي ذلك الشخص الذي لا يحمل ذرة من الرحمة في قلبه لغيره من بني البشر، وقد تمثلت نبرة المتكلم في تيقنه من قوله وادعائه الذي أحقه بالمرأة ولا بد من أن إدعاء واتهام قاسي قاله في حق المرأة يعود من وراء تجربة قد عاشها مع امرأة تلقى منها الخداع والغش، فعمم ذلك على كل النساء، فالمتكلم من كلامه وتصريحه هذا حتما لم يعد يحتل النساء ولا يطبقهن..ولا بد أن إدعائه على النساء يكون نوعا من المبالغة.

_ إَلِّي يَبْغِي الصَّلَاةَ مَا تَقُوتُو.

إن لفاعل الخير مكانة عظيمة عند الله تعالى وتوفيقاً منه، فبفعل الخير يجد الإنسان مرضاة من ربه ومغفرة للذنوب وجنة عرضها السموات والأرض والمقصود من هذا المثل هو الحرص على فعل الخيرات في كل زمان ومكان، هذه الدلالة الحقيقية للمثل فهو يقصد بلفظ " الصلاة " أي الأفعال الخيرة التي يجب على كل مسلم الانقياد بها لينال الرحمة من عند خالقه، وقد يسر الله للعبد الجهد والمقدرة في فعل الخيرات، فلم يخص بها الذكر لعبد دون غيره، فالصدقة مثلا لا تخص الغني فقط كون له المال الكافي ليتصدق ويحتسب له الأجر، وإنما الفقير أيضا أعطاه الله فرصا عديدة لتبرئة نفسه من الخطايا فيستطيع العبد الفقير رغم فقره الصدقة بشكل آخر أبسطها التبسم في وجه أخيه، أو الكلمة الطيبة.. وغير ذلك فالعبد المسلم المواظب على أفعال الخير حتما سيعود إليه فعله يوما ما وهو في أمس الحاجة إلى يد العون، فلا شيء يضيع أو ينسى عند رب العباد.

من أبشع الأمور وأسوأها التي تحدث للشخص هي نسيانه بعد موته، فينسى اسمه، ورويدا رويدا تنسى سيرته بين أهله وأناسه، فيكون مع مرور الزمن نسيا منسيا بينهم، والأمر من ذلك عند المتكلم هو الحقيقة المرة التي صرح بها في هذا المثل وهو اعتراف صريح لما يحدث بعد وفاته هذا الأمر الذي طالما أحزنه كثيرا، وهو جشع الأقربون الذين يتوارثون أملاكه بعد رحيله، فزوجته تتزوج من بعده، وأملاكه يتقاسمها أقربائه فيما بينهم، ولعل هذا المثل جاء به المتكلم ليصرح بشيء من اللامبالاة به، الحقيقة الواضحة التي تحدث في هذه الدنيا، فالحياة دولاب أبدا لا تتوقف عند شخص كيفما كان رجلا أو امرأة.. ودلالة المثل تنصب جليا في إبراز حال الدنيا والواقع.

_ بَعْدَ مَا نُمُوتُ خُلَيْلِي يَدِّي مَرْتِي وَيَصِيدُ
بُمُكْحَلْتِي وَيَسَافِرُ عَلَيَّ بَعْلَتِي.

– اللَّفَّتْ وَلَاتْ شَحْمَةَ تَنْبَاعُ بِالسُّومِ الْغَالِي فِي الْقُلُوبِ مَا بَقَاتُ رَحْمَةَ شُوفْ حَالِي يَا الْغَالِي.

شَحْمَةٌ: وهي تلك المادة اللزجة البيضاء اللون تكون مصاحبة للحوم، تشهد الحياة تقلبات بين الزمنين الزمن الماضي الذي اتصفت فيه الحياة والناس بالبساطة وتيسر العيش فكان الكل سواسية، والكل يحس ببعضهم يتشاركون الأكل القليل كيفما كان، أما الزمن الحاضر تشهد فيه الحياة بكل مظاهر الانقلاب السلبي وتحول أسلوب العيش من الحسن إلى الأسوأ فتحول الناس إلى بهائم وسط غابة، القوي فيه يأكل حق وقوت الضعيف، فانتشرت مظاهر الخداع وتلطخت القلوب بلون القسوة فلم يعد جار يشفق على جاره ولم تعد خيوط صلة الرحم متصلة ببعضها وأصبح كل إنسان فقط يعيش لنفسه إلا القليل من رحم ربي، والمتكلم يبرز حال هذا الزمن الذي لم تعد فيه الحياة تُعاش، شاكيا باكيا متضرعا لرب البرية طالبا الرحمة منه والشفقة عليه، إنه شخص تذوق مرارة الحياة بعد أن عاش الزمنين وأدرك الفروق الشاسعة بينهما.

_ تعليق:

لا تخلو الأمثال من دلالات تؤول لبيان العالم وأحوال الإنسان مع الحياة، حيث إن مجموعة هذه النماذج المطبقة على صنف الإدلاءات عند "سيرل" توضح جليا ما يمليه العالم والواقع من أحداث مختلفة في الأمثال الشعبية، وبما أن الإنسان دائم التقرب إلى ربه فهذا لأن الحياة لا تخلو من الأكدار، والإنسان معرض للمصائب والمشكلات هذه التي منه أحيانا ينظر إلى الحياة من أفق ضيق، وقد تهدف أغلب الأمثال الشعبية تجعل إلى وصف العالم الخارجي وتبيان أحوال الحياة والأزمان ولولا هذا الموروث الشعبي الذي تعود أصوله وجذوره للأجداد والأشخاص ذوات الحكم والتجارب الحياتية المختلفة، لما استطاع جيل اليوم معرفة وتعلم الخبرات من الحياة لتكون الأمثال الشعبية في الأخير نصائح يقتدي بها ليومنا هذا.

_ وبعد تطبيق مجموعة من الأمثال الشعبية المتداولة في منطقة بسكرة على أفعال الكلام التي صنفها "سيرل" إلى خمسة أصناف في المبحث الأول، نستنتج من الدراسة أن صنف التوجيهات أو ما يسمى بالأمريات على أنها الصنف الذي يغلب على باقي الأصناف الأخرى من أفعال الكلام، باعتبار التوجيهات هي الأفعال التي تعني قيام المخاطب بعمل شيء ما يوافق كليا هدف الأمثال الشعبية التي دائما ما تؤول إلى توجيه المخاطب وإرشاده في أمور عدة من الحياة وتجاربيها.

2_المبحث الثاني: أفعال الإنجاز عند جون سيرل.

1_2 مفهومها.

2_2 أقسامها.

3_2 شروط نجاحها.

4_2 أفعال الإنجاز في الأمثال الشعبية الموضحة ضمن الجداول الآتية.

ثانيا: أفعال الإنجاز عند جون سيرل:

2_1 مفهوما:

هي أفعال تصدر من قول المتكلم وقصده من أدائه، حيث إنه بمجرد التلفظ بها تكون جزءا من القيام بالفعل، إنه عمل ينجز بقول ما.⁹⁸

حين نتحدث عن الفعل، نقصد به الحدوث والوقوع، ومن ثم إنجاز الأفعال بمعنى الإنشاء والابتكار،⁹⁹ فالإنشاء هو ما يكون في الكلام ذاته، أما الابتكار هو ما يحققه ذاك الكلام من إنجاز لأفعال.¹⁰⁰

يقصد بمفهوم الإنجاز طبقا للمعنى الأصلي للكلمة، إنجاز الفعل في السياق.¹⁰¹

فالعبارات أو الأفعال الإنجازية هي "التي تحض على فعل أو تنه عنه، أو التي ترد أوصافا لأحداث وميزاتها هي أن تلفظها إنما ينجز الحدث الذي تصفه.¹⁰²

يتفق عموما "جون سيرل" وأستاذه "أوستن" على مفهوم الأفعال الإنجازية، وكيفية دراستها في اللغة المستعملة ولغة الخطاب، وعلى الرغم من الانتقادات التي أصدرها "سيرل" في دراسة أستاذه لنظرية "أفعال الكلام" هو وغيره من الفلاسفة واللغويين، إلى أن "سيرل" قد اتفق في كيفية تقسيم الأفعال الإنجازية مع أستاذه الذي فصل فيها ليستخرج في الأخير مصدر القوة الإنجازية المباشرة وغير المباشرة كنقطة بداية في تدشين نظرية "أفعال الكلام" لديه.

98 - محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، ص51.

99 - المرجع نفسه، ص50.

100 - ينظر: المرجع نفسه، ص50.

101 - رضوان الرقي، النظرية التداولية_ المفهوم والتصور، صحيفة المثقف، المغرب، العدد 99، ماي2017، ص11.

124- ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح_ مسرحية صاحب الجلالة لتوفيق الحكيم نموذجا، مذكرة ماجستير كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، شعبة الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، فريدة بوساحة، 2010/2009، ص11.

2_2 أنواعها:

2-2-1 الأفعال الإنجازية المباشرة: وهي الجملة أو العبارة التي يظهر فيها الفعل، وهي أفعال قصدية يلفظ بها المتكلم.

وهي التي تمثل قوتها في مقصود المتكلم.¹⁰³

تشمل حمولة المعاني الصريحة، محتوياً قضيوباً "أي معاني مفردات الجملة بعضها لبعض"، وقوة إنجازية حرفية متمثلة إما في "استفهام، أوامر وغيرها.."¹⁰⁴

2-2-2 الأفعال الإنجازية غير المباشرة: وهي أفعال غير قصدية، يكون فعلها غير ظاهر إذ يقول المتكلم جملة تحمل معنى ظاهراً وآخر مستتراً، والقصد من قوله هو المعنى المستتر.

كما تشمل حمولة المعاني الضمنية، اقتضاءً "هو المعنى العرفي أو الإحالة" واستلزماً منطقياً "والذي يتضمن دلالة منطقية".¹⁰⁵

يقول "جون سيرل": "هناك حالات يتمكن فيها المتكلم من قول جملة و(لا) يريد معناها الظاهر، ويدل ذلك على مقولة ذات محتوى إسنادي مغاير، مثلاً يمكن للمتكلم أن يلفظ بجملة: هل بإمكانك أن تتاوليني الملح؟ لا يدل على استفهام بل طلب تقديم الملح".¹⁰⁶

إن الكلام العادي يلجأ في حالات كثيرة إلى إجراء الصياغة غير المباشرة للأفعال الكلامية، بمعنى المواقف التي يخرج فيها مستعملو اللغة العادية بمفوضاتهم عن الدلالة على المعنى الصريح إلى الدلالة على المعنى الإضافي الخفي هو بحاجة إلى تأويل مع القيام بعملية استدلالية للوصول إلى مقاصد المتكلم.¹⁰⁷

103 - ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ص 07.

104 - جميل حمداوي، التداوليات وتحليل خطاب، ص 31.

105 - ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

106 - أم الخير سلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية، ص 20.

107 - محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، ص 55، 56.

هكذا ميز "سيرل" بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، على أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي ما يتضح فيها قصد المتكلم من قوله قصدا صريحا واضحا لا يحتاج إلى تأويل على غرار الأفعال الإنجازية غير المباشرة التي لا تطابق قصد المتكلم من قوله.

لم يقبل الفعل الإنجازي عند "سيرل" إلا إذا سبقته شروطا تضمن صحته الأدائية والقولية، هذه الشروط الملائمة التي طورها "سيرل" بعد أسناده "أوستن".

2_3 شروط نجاحها: وهي ثلاثة في:

2-3-1 شروط تحضيرية: كامتلاك أهلية، والكفاءة السياقية.¹⁰⁸

2-3-2 شروط الصدق: فعندما يتطلب المرافعة أو الإجراء أفكارا وأحاسيسا يجب على الأشخاص الذين ينجزون أثر المرافعة أن تكون لديهم النية والقصد.¹⁰⁹

2-3-3 شروط جوهرية: تتلخص في صدق المقاصد والنيات، كأن لا يقول المتكلم ما يناقض معتقداته ورغباته.¹¹⁰

ومن مجموعة الأمثال الشعبية المختارة في منطقة بسكرة، نخص بالذكر الأمثال الشعبية ذات الأسلوب المباشر من خلال بيان القوة الإنجازية الحرفية لكل مثل بيان الغرض من معناه.

¹⁰⁸ - جميل حمداوي، التداوليات وتحليل خطاب، ص 41.

¹⁰⁹ - قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 50.

¹¹⁰ - جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 41.

2_4 أفعال الإنجاز في الأمثال الشعبية الموضحة ضمن الجداول الآتية:

_ جدول 01:

العمل الإنجازي	
المباشر الصريح	الممثل الشعبي
تحليله	المكثوب على الجبين تشوفو العين.
<p>يتمثل الفعل الإنجازي في الجملة الخبرية (تشوفو العين) بشحنة دلالية هي القوة الإنجازية الحرفية المتجسدة في إظهار الضعف، فالمرء أمام قدرة خالقه لا حول له ولا قوة، فالمثل هنا جاء ليصف لنا حال الإنسان المؤمن بقضاء الله وقدره، لذا جاءت الكلمات معبرة عن إظهار قدرة الله في تقسيم الأرزاق على عباده بكل حكمة ليتضح هنا في السياق أسلوباً مباشراً يهدف من ورائه المتكلم إلى إيضاح حقيقة غيبية لا دخل ليد الإنسان فيها وهي أن لكل شخص سيرى قدره من الحياة ولا تموتن نفس حتى تستوفي جل رزقها.</p>	

<p>تكنم الحمولة الدلالية في قوة إنجازيه حرفية هي الحسرة وإظهار الضعف حيث ينتاب الشخص أمام مصائبه ويلواه ضعف إذا لم يجد سندا من غيره سواء من أقارب أو من أصدقاء، ولأن الإنسان خلق ضعيفا والمؤمن دائما مصاب فلا شيء يهون كدر الحياة سوى ذلك العزاء والتكاتف الذي طالما يحبذه الناس بينهم.</p>	<p>_ ما يُحَسُّ بِالْجَمْرَةِ غَيْرُ إِلَهِ عَافَسُ عَلَيْهَا.</p>
<p>يضرب هذا المثل في بيان حال الواقع المعاش، بأسلوب مباشر، فتجسدت القوة الإنجازية الحرفية في التعجيز لأن المتكلم يعجز عن وصف هذا الواقع وأناسه عاجزا عن كيفية تطبيق المظهر الخارجي للعباد وهو طريقة لبسهم ونوعيته المحتشمة المحترمة التي تتخدع فيها الأعين الناظرة، والإشكال هنا هو أن المظهر الخارجي للمرء لم يعد يطابق نواياه الداخلية من أفعال وأقوال، وهذا هو النفاق بعينه.</p>	<p>_ يَا سَائِلِنِي عَلَى قَرْنِ التَّلْطَاشِ أَكْحَلْ مَا فِيهِ مَارَّةً، الْكَسْوَةُ كَسْوَةُ مُسْلِمِينَ وَالْقُلُوبُ قُلُوبُ نُصَارَى.</p>

<p>تتمثل القوة الإنجازية لهذا المثل في نصح وتوجيه كل شخص مغرور بكثرة اختلاطه بالغير، ضانا منهم أن يبادلوه المحبة والإخلاص، وقد تمثل النصح هنا بأسلوب مباشر صريح لا يحتاج لتعليل وتفسير بغية توصيل المعنى للمتلقي.</p>	<p>_ يا الْمَغْرُورُ فِي الدُّنْيَا يَا كَثِيرَ لِحَابَابٍ مَا دِيرَ الصَّاحِبُ حَتَّى تَشُوفَ مَنُ الصُّوَابِ.</p>
<p>جاء المثل بأسلوب مباشر يتضح معناه لذهن السامع، وذلك بفعل الأمر (خوذ)، أما القوة الإنجازية الحرفية تتجسد في إرشاد وتوجيه المتلقي وكأنه مجبرا على قيامه بفعل الأمر ويرجع هذا من باب نصح أسداه المتكلم للسامع بغية منه في توجيهه على أخذ الأمور بعقلانية وروية في هذه الحياة.</p>	<p>_ خُوذُ الطَّرِيقَ الْمُسَقِّمَةَ وَلَوْ دَارَتْ وَخُوذُ بِنْتُ الْأَصْلِ وَلَوْ بَارَتْ.</p>
<p>تتضح جليا الدلالة المباشرة هنا في القوة الإنجازية الحرفية في تقديم النصح للمرء الذي سبق وأن وضع في موقف هجران صديق له أو أعز الناس على قلبه، وتمثل الأمر هنا في الفعل (بيعو) الذي يحمس السامع هنا العمل بالفعل وكأن المتكلم هنا يحرض المتلقي ليؤثر عليه بالضغط في القيام بالفعل ليعامل كل من لقي منه الجفاء بالمثل.</p>	<p>_ إِلَّيْ بَاعِكُ بِالْفُؤْلِ بِيَعُو بَقْشُورُو.</p>

<p>يتوجب على الشخص الاعتماد على نفسه والتعود على تعلم الأشياء من الصغر كي يسهل عليه كسب الأعمال ويعود نفسه على النشاط والحركة، وقد جاءت دلالة المثل بأسلوب مباشر تتمثل قوته الإنجازية الحرفية في توجيه المرء وإرشاده بصيغة الأمر في الفعلان (تعلم وأترك) وهذا يدل على حث المتلقي في تعويد نفسه على النشاط وتعلم عدة مصالح في الوقت الراهن كي يستعملها بعد كبره.</p>	<p>_ تَعَلَّمْ وَأُتْرِكْ.</p>
<p>تتمثل القوة الإنجازية هنا في بث الشكوى والتحسر من قبل المتكلم للمتلقي إزاء أناس للأسف يتصفون بالنميمة والفتنة، الذين لا يقولون كلمة حق، ويتعمدون بأقوالهم على إشعال نار الفتن بين العباد، وذلك بكثرة قيل وقال على أشياء وقعت وأخرى لم تحدث، ولعل ما نراه ونعيشه في هذا الزمن يطابق ما جاء به هذا المثل انطباقا، وكأن المتكلم هنا من خلال عصاره كلامه يخبرنا موقف قد عاشه مع أناس افتروا عليه في أمر ما، ولا طالما حثنا ديننا الحنيف على تجنب هذه الكبائر لما لها من إثم لصاحبها فالفتنة أشد من القتل.</p>	<p>_ يَا نَاسَ قَلْبِي تُعَمَّرُ مَا صُبْتُ لِمَنْ نُعِيدُو عُدْتُ لِنَاسٍ تَأَخَّرَ الزَّمَانُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ يَزِيدُوا.</p>

<p>يقودنا هذا المثل الواضح الأسلوب إلى قوة إنجازيه حرفية تكمن في التحذير، فالمتكلم وكأنه يلح للمتلقي على ما تستعمله النساء من حيل وخدع ترمي بها على الشاب لتنال منه ويقع في شباكها، ولعل المتكلم قد نال نصيبا كافيا من تجاربه مع العديد من النساء وتلقى منهن غدرا أو غشا أو كذبا ما جعله يدعي على المرأة مثل هذا الكلام محذرا المتلقي الشاب من انتباهه وتمييز خير الأمور من شرها، بكل عقلانية وروية وحكمة تعود عليه بالنفع والصلاح.</p>	<p>_ يا بن آدم نوصيك لا تأخذ نساء بكلامك شوف ما يصلح بيك عينك هي ميزانك.</p>
<p>من خلال الأسلوب المباشر، انصبت القوة الحرفية الإنجازية على النصح والإرشاد وذلك من خلال ما جاء به فعل الأمر المتكرر (دير) والذي يقصد به بالفصحى (افعل) حيث تجسد فعل الأمر الأول في توجيه المتلقي في فعل الخيرات والدوام على هذه الأفعال نيلا مرضاة ربه، أما فعل الأمر الثاني فقد صرح به المتكلم تنبيها منه إلى المتلقي في محاسبة نفسه دوما على ما يفعله من شر إزاء الغير عله يتوب ويكف عن أذيتهم.</p>	<p>_ دير الخير وأنساءه ويلا درت الشر أنفكروا.</p>

<p>يبتدىء هذا المثل بإلقاء التحية على الجار ليرسل بعدها المتكلم دلالة في أسلوب لغوي مباشر يحمل قوة إنجازيه حرفية تتمثل في التسوية، المتجسدة في عبارة (أنت في دارك وأنا في داري)، أي إبقاء الاحترام والتقدير بينه وبين جاره في علاقة لا تجمعها سوى إلقاء السلام فقط، ولعل الهدف المراد من المتكلم هو تجنب الجار لعدم حدوث أي مشكلات أو سوء فهم.</p>	<p>_ صَبَّاحُ الْخَيْرِ يَا جَارِي أَنْتَ فِي دَارِكَ وَأَنَا فِي دَارِي.</p>
<p>قليلا ما يهتم الناس بمظاهر غيرهم دونما النظر لأفعالهم الطيبة، مع أن قيمة الشخص لا تبرز إلا من خلال نواياه الداخلية وأفعاله، وقد تجسدت دلالة المثل في الشكر بغية تحفيز وتشجيع المتكلم السامع وحثه دوما على فعل الخير مهما كانت درجته يحدثه فاعل الخير من أثر في نفسه من محبة الناس إليه وزرع الفرح في نفس غيره الذي طالما فعل خيرا لأجله.</p>	<p>_ فَاعِلُ الْخَيْرِ هَنِيئُهُ، بِالْفَرْحِ وَالشُّكْرِ دِيمُهُ.</p>

<p>تؤول دلالة المثل في قوة إنجازيه حرفية هي الدعاء المتمثل في اللعن من قبل القائل الذي يذم كل عجز تتدخل في شؤون غيرها الصغيرة منها أو الكبيرة وما تجلبه على الناس من إزعاج وتذمر منها ومن أفعالها بقبيل وقال وكثرة كلام متمثلا في ذمها والدعاء عليها حتى بعد موتها.</p>	<p>_ الْعُجُوزَةُ إِلَّي تَكْبَرُ تَحَبُّ تُشِيرُ وَتُدَبِّرُ وَالْحَاجَةُ إِلَّي تُشَوِّفُهَا تُخَبِّرُ اللهُ يَلْعَنُهَا حَتَّى فِي الْقَبْرِ.</p>
<p>انصب المثل في قالب لغوي مختصر واضح، وتمثلت القوة الإنجازية الحرفية هنا في الترحيب، معبرا المتكلم عن الاهتمام بالضيف حسب ما تشهده أصول كل عائلة جزائرية من طقوس استقبال الضيف العزيز الذي يجعل لنفسه قيمة عند غيره فلا يكثر الزيارات في البيوت ولا يطيل مدة الزيارة كي لا يملونه أهل المنزل، وهذا النوع من الضيوف هو من يؤهل به ويرحب كما جاء في هذا المثل، وليس الضيف الثقيل الزيارة الذي يطيل في المكوث عند غيره.</p>	<p>_ مَرْحَبًا بِاللِّي زَارَ وَخَفَّفَ.</p>
<p>مادامت النصيحة تفل يوما بعد يوم في زمن كهذا لتبقى نادرة فالمحظوظ فقط من الناس من يتلقاها، وقد انصبت دلالة هذا المثل في أسلوب مباشر يلم قوة إنجازيه حرفية متمثلة في النصح والإرشاد مما جاء به أسلوب الأمر في تكرار الفعل</p>	<p>_ أَحْدَمْ يَا صُعْرِي لِكُبْرِي وَأَخْدَمْ يَا كُبْرِي لِقُبْرِي.</p>

<p>(أخدم) بغية إلزام المتلقي القيام بالفعلين حيث أن الفعل الأول دلالة على الحث في العمل وكسب المهارات من الصغر بالاعتماد على النفس، أما الفعل الثاني فهو الحث على عبادة الله والتضرع له في الكبر والعكوف بفعل الخيرات من صيام وصلاة وزكاة نيلا من الرب مغفرة وثوبا يلقاه العبد بعد موته.</p>	
<p>إن الأسلوب الصريح المباشر في المثل يظهر جليا من خلال الأفعال الظاهرة في العبارة (يدي، ويصيد، ويسافر) وهي أفعال تدل على المستقبل وتوقعاته، وتتجسد القوة الإنجازية الحرفية في الحسرة والأسى اللذين يلحقان بالمتكلم، فهو يبرز لنا إحساسه الرهيب اتجاه واقع أليم لا مفر منه سوى الرضا بقدر الله وحكمه، وهو الموت، وبما أن كل نفس ذائقة الموت، فإن المتكلم يبيث لنا حسرته فيما يجري من بعد موته من قبل أهله وذويه من امتلاكهم أمواله وتركته بعد لرحيله وطمعهم من الدنيا، إنه متحسرا على نفسه في يوم يكون بالنسبة فيه نسيا منسيا لا تساوي قيمته وعزائه لهم شيئا أمام ما يتركه من ميراث وأمالك يطمعون فيها.</p>	<p>– بَعْدَ مَا نُمُوتُ خُلَيْلِي يَدِّي مَرْتِي وَيُصَيِّدُ بُمُكْحَلْتِي وَيَسَافِرُ عَلَيَّ بَعْلَتِي.</p>

<p>يتضح جليا معنى المثل من خلال الأسلوب المباشر الذي قيل فيه، لأن الدعاء المتمثل في القوة الإنجازية الحرفية جاء دون تفسير ولا تكليف، إنه دعاء يتضرع فيه المتكلم طالبا من ربه الرحمة منه شاكيا إليه حاله من العباد الذين أصبحت معهم الحياة لا تطاق، بقسوة</p>	<p>_ اللَّفْتُ وَلَاتُ شَحْمَةٌ تَتْبَاعُ بِالسُّومِ الْعَالِي فِي الْقُلُوبِ مَابَقَاتُ رَحْمَةً شُوفَ حَالِي يَا الْعَالِي.</p>
<p>قلوبهم، فلم يعد أحد يحس بضرر أخيه ولا يشفق عليه، إنه زمن قل فيه فعل الخير وأصبح العباد يتهافتون فقط على مصالحهم الشخصية، الضعيف بينهم لا يجد قوته، لذا جاء الدعاء على لسان المتكلم مبرزا ضعفه أمامه عز وجل فاقتدا رحمة الناس أملا رحمة من عند ربه.</p>	
<p>تتجسد القوة الإنجازية الحرفية في المثل من خلال غرض التهكم والسخرية على فئة معينة من المجتمع وهي فئة العجائز الطاعنات في السن اللواتي عشن زمانهن ولا يزلن يعشن الزمن الحالي، ما يثير الأمر من سخرية، ولعل الواقع الذي نشهده يمثل صورة حية لفحوى هذا المثل، إذ نشهد نماذج كثيرة من عجائز يقلدن صاحبات هذا الجيل في نوع اللباس وطريقة تسريحة الشعر ووضع الزينة، إلا من رحم ربي .</p>	<p>_ إِلِّي فَانُو زَمَانُو مَا يَطْمَعُ فِي زَمَانِ الْغَيْرِ.</p>

تكنم القوة الإنجازية الحرفية من خلال الأسلوب المباشر للمثل في الذم، إن المتكلم يذم المرأة حيث شبهها باليهودي في المكر والخداع ووصفها بالغش وكل أفعال الشؤم المنسوبة إليها، مع أن الله أودع فيها عاطفة لا يحملها مخلوق غيرها في الكون إنها عاطفة الحب والحنان الذي تهبانه بلا مقابل فهي الأم والأخت والزوجة والابنة وحتى الأب، وقد وردت في القرآن في سورة عنوانها "النساء" إنها المخلوق الوحيد الذي يلد نصف المجتمع ويربي النصف الثاني منه، وعلى غرار هذا يظهر في المثل ذما عليها على لسان المتكلم وكأنه متأكدا قطعا بما يقوله فيها، ولعل كلامه هذا لم يأتي من فراغ لتكون عاكسة على تجربة قد عاشها المتكلم مع امرأة تلقى منها الغش والخداع ومهما يكن فقد افترى في حق كل النساء مبالغا بعض الشيء عنهن، مع العلم أن كل البشر خطاءين ويبقى الكمال لله وحده.

_ لحت حجرة للسماء وتلقيتها بعودي واحد
ماهو غشاش كي المرأة واليهودي.

جاء المثل بأسلوبه الصريح متمثلا في صيغة الأمر للفعل (يُحَبِّني)، وتجسدت بذلك قوة إنجازية حرفية هي العتاب، لأن المتكلم من أسلوبه في كلامه وكأنه يفتقد محبة من ذويه وأناسه، يتمنى إحساسا يشعره بقيمته كإنسان بينهم، فهو يظهر لنا أنه يدرك نفاقهم، حيث يفقدون شخصا ما

_ إلّلي يُحَبِّني يُحَبِّني في حياتي وإلّلي يُحَبِّني
بعْد مُوتي مَجْنُون، حَيّ مُشْتاق تَمْرَة مات
عَلْقُولُوا عَرْجُون.

ليظهروا له محبتهم، وكيف له أن يحس بحبهم إذا لم يكن ينال منهم اهتمام ولا حبا منهم في حياته.	
--	--

_ تعليق:

يتبين لنا بعد الغوص في أعماق الأمثال الشعبية ودلالاتها المتنوعة الأغراض بأسلوب مباشر صريح، إذ لا تحتاج لتفسير أو تحليل للمتلقي غير التأثر والعمل بها فنلاحظ عدد تنوع الأغراض الدلالية فيها من خلال القوة الإنجازية الحرفية في أن النصح والتوجيه هو الغرض المرجو والغالب فيها عن بقية الأغراض وهذا الأمر يعكس لنا جليا الهدف الرئيس الذي وردت من أجله الأمثال في الماضي، كونها تصور الحياة السابقة مع كل مواقفها وتفاصيلها في عبارات مختصرة تكون الأسهل في استيعاب المتلقي لفحواها بغية العمل بها والاتعاظ بها في كل الأزمان، بطريقة غير قصدية من قائلها وكأنهم كانوا يدركون أن المواقف التي عاشوها تبقى لتتكرر عبر الأيام مع أجيال أخرى هم محتاجون كل الاحتياج للاستفادة منها.

وبعد دراسة نماذج لأمثال شعبية ذوات أسلوب مباشر، نخص الذكر الآن لما تبقى من نماذج من الأمثال تدخل دلالاتها ضمن أسلوب غير مباشر أي ضمنى.

_ جدول 02:

الفعل الإنجازي	
غير المباشر/ الضمني	
تحليله	المثل الشعبي
<p>إن ما يحمله المثل من دلالة غير مباشرة تتمثل في معنيان أولهما اقتضاء متجسد في وجود نسوة في البيت، أما ثانيهما فهو ما يحمله استلزام منطقي في ضرورة مكوث النسوة بالبيت، ومن هذين المعنيين ينتج لنا معنى حوارى المتمثل في السخرية فالتكلم يسخر من النسوة اللواتي تكثر أعدادهن في البيت ومع الأسف يغلب عليهن الكسل والخمول، وقد تجلت عبارة (القرية فارغة) كناية عن الإهمال من قبلهن من حيث عددهن الكثير إلى أن البيت يشكو من عفنهن فلا يسقين ولا ينظفن، ما يدعوا هذا الأمر إلى السخرية .</p>	<p>_ رَبْعَة نَسَاء وَالْقَرْيَة فَارِغَة.</p>

<p>ويضرب المثل بطريقة لا مباشرة في مواقف تبين علاقة الأصدقاء فيما بينهم، ويكون الاقتضاء في وجود صديق لأي إنسان أما الاستلزام المنطقي فيدعو إلى ضرورة ما لهذه العلاقة من تأثير وتأثر على الأطراف، وبذلك يكون الاستلزام الحوارية ليتجسد في التنبيه والتحذير من علاقة صداقة كثيرا ما تعود بالضرر والسلب على أحد أطرافها، فكثيرا ما نشهد من الواقع ما يحدثه تأثير الصديق على صديقه من ناحية الأخلاق والتصرفات والطباع فينقلب الأمر سوءا على الطرف المتأثر ليحمل في الأخير السلوكيات السيئة التي ربما يكون صاحبها متعمدا في نشرها لأشخاص يكونون أحسن منه أخلاقا وسيرة.</p>	<p>_ الصَّاحِبُ سَاحِبٌ.</p>
---	------------------------------

<p>يتجسد هنا اقتضاء وجود طرفين في الحوار، أما الاستلزام المنطقي هو أن كل إنسان يحب التقدير والاحترام، وبهذا يتجسد الاستلزام الحوارية في غرض هو طلب الالتماس، إذ أن المتكلم يبرز للسامع بذكاء منه بطريقة ضمنية في تلبية حاجاته قد تمثل الالتماس في نعتة بلفظ (سيدي) وهو لفظ عامي يقال لصاحب الشأن تقديرا ومهابة منه بين الناس.</p>	<p>_ أنا نُفُكُّ سيدي وَأَنْتَ أَعْرِفُ قَدْرَكَ.</p>
<p>يعود الاقتضاء هنا في وجود طرفين الأول قال كلاما والآخر فهم فحواه، أما الاستلزام المنطقي كون وجود الجار ومنهما يتمثل الاستلزام الحوارية في غرض هو الذم، فالمتكلم وكأنه بقوله هذا يسمع عمدا المتلقي من كلامه يفهم أنه موجه إليه كونه مطابقا له، ولو أنه بأسلوب غير مباشر ليعرف جيدا ما لنفسه وما سيؤثر عليه المتكلم من إحياءات.</p>	<p>_ الْهَدْرَةُ عَلِيًّا وَالْمَعْنَى عَلَى جَارَتِي.</p>

<p>يعود الاقتضاء في هذا المثل إلى ضرورة الصلاة على كل مسلم ومسلمة كما يعود الاستلزام المنطقي أداء الصلاة ككتاب موقوت، وبذلك تتجسد دلالة الاستلزام الحواري في النصح والتوجيه وقد جاء الأسلوب ضمنيا غير مباشر ظاهره هو الكلام عن الصلاة أما القصد منه فهو نصح المتلقي في انقياده بعمل الخيرات والدوام على الثواب تماما كما هو الحال في انقياد المؤمن بصلواته المفروضة عليه بالدوام على أفعال الخير الأخرى كالصيام أو الصدقة أو غير ذلك نيلا من الله مرضاة وجنة عرضها السماوات والأرض.</p>	<p>_ إَلِّي يَبْغِي الصَّلَاةَ مَا تَقُوْثُوْ .</p>
---	---

_ تعليق:

بعد دراسة نماذج من أمثال شعبية غير مباشرة نلاحظ أن هذه الأمثال التي تحمل الأسلوب الضمني تقل نسبة عددها على التي تحمل الأسلوب المباشر قد يختلف في دلالتها حسب درجة نضج الأذهان لدى المتلقين وكثرة التجارب لديهم، فتنوع لكل مثل دلالات عدة لما تخفيه هذه الأمثال وتستره من أفعال ضمن ألفاظها محدثة في ذلك تباينا كبيرا فقد يكون لمثل واحد أكثر من غرض بالنسبة لمجموعة من الأشخاص، على عكس الأمثال الشعبية الحاملة لأسلوب مباشر فقد يتفق على دلالاتها أغلب الناس لما فيها من أفعال ظاهرة تتمثل أغلبها في الأمر لغرض النصح والتوجيه.

بعد دراسة تطبيقية تجمع نماذج من الأمثال الشعبية على صنفين أفعال الإنجاز حسب تقسيم "سيرل" في المبحث الثاني نلاحظ جليا أن أغلب الأمثال الشعبية جاءت بأسلوب مباشر واضح الدلالة بسيط العبارة وهذا يدلنا على ما تهدف إليه الأمثال من تقديم وعظ وإرشاد وتوجيه للناس حيال مواقف غالبا ما تتكرر مع الزمن.

_ حوصلة الفصل الثاني:

نلاحظ تناسقا في تطبيق الدراسة التداولية على الأمثال الشعبية باعتبار هذه الأخيرة ملفوظا لغويا يحمل عدة أوجه من مقاصد مختلفة يحددها تأويل كل متلقي ومستمع في إطار لا يخرج عن أسلوب المتكلم أثناء تلفظه لتعدد بعد ذلك الأغراض فيها وتتنوع مقاصدها مناسبة عدة مواقف من الحياة، فكانت قضية نظرية أفعال الكلام وما يتمحور فيها من أفعال إنجاز هي الأنسب في تصنيف سياقات الأمثال وما ورد فيها من معان نظرا إلى أهم ما تحدثه الأمثال من تأثير وتأثير على المتكلم والمتلقي.

الختامة

ختاما لهذا البحث لا بد من عرض أهم نتائجه وهي كالآتي:

- ❖ يعد المثل الشعبي تجربة إنسانية واقعية تعبر عن أحداث ماضية للمرء، تمثل متنفسا له من خلال سرده للوقائع بأسلوب مختصر، لا يخص طبقة اجتماعية دون سواها بل يعد دستورا اجتماعيا يولد من عامة الشعب ويعود إليهم.
- ❖ المثل نوع من أنواع الأدب الشعبي الذي يقاس به كل تجربة حياتية حاضرة ومقبلة مشابهة للحادثة الماضية، يميزه الجانب الإيجابي، ليبين للناس الأمر الصحيح من الخاطئ والواجب من الممنوع والمستحب من المكروه في كل أمر من أمور الدين والدنيا.
- ❖ أن الأمثال صادرة عن أشخاص كبار في السن، أي فئة الشيوخ والعجائز الذين عاشوا الزمن الماضي بكل تفاصيله، المميزين عن بقية الناس بالحكمة والعقلانية.
- ❖ كما أن الأمثال غالبا ما تؤول إلى غرض النصح أو التحذير والترهيب، وهذا بغية جذب انتباه المتلقي لما في الشيء من ضرر عليه، ويكون التأثير أكثر عمقا على أنفس المتلقين.
- ❖ لا تخلو منطقة بسكرة من وجود هذا الموروث الشعبي "الأمثال" من قبل شعبها الذي يعد خير دليل على ما تزخر به المنطقة من عادات من الطراز الأصـيل، تحكي واقعهم وتبرز تفاصيل ثقافتهم.
- ❖ فالأمثال الشعبية وغيرها من ألوان الأدب الشعبي تزخر به المناطق الصحراوية التي تعتبر ليوما هذا المناطق الأكثر تحفظا لعادات وتقاليد ومواريث الأجداد في مقدمتهم منطقة بسكرة، على عكس المناطق الساحلية التي قلما تتمسك بالتراث والعادات.
- ❖ أما التطبيقات النظرية للتداولية جعلتنا نستلهم إنجازيتها باعتمادنا على نظرية أفعال الكلام، أي نظرية الاستعمال على وجه خاص، قادتنا إلى تأويل الكلام انطلاقا من السياق بعنايتها الخاصة التي تعدت الحدود اللغوية.

- ❖ وقد كشفت لنا هذه النظرية على أبعاد المثل الشعبي، وما يحمله من معان قريبة وبعيدة وما تحدثه من تأثير سريع واضح لدى المتلقي، من وعظ، أو تحذير أو تخويف..
- ❖ بعد تطبيق أفعال الكلام على نماذج من الأمثال، لاحظنا أن قسم الإخباريات هو الغالب على باقي التقسيمات، كون الأمثال دائما ما تصور لنا حياة وتجارب أناس عاشوا الزمن الماضي، ثم يأتي قسم الإلتزاميات التي من خلالها يلزم المتكلم نفسه بفعل شيء ما.
- ❖ كما نشير بعد تطبيق أفعال الإنجاز على الأمثال نفسها، طغيان الأسلوب المباشر الصريح للمثل الذي لا يحتاج إلى توضيح بقدر ما يحدثه من تأثير فوري على سامعه، وقلة الأسلوب الضمني، يعود ذلك إلى أن الأمثال هدفها الرئيس المخاطب "المتلقي".

في الختام نرجو من الله توفيقا ونصرا، وإن أصبنا فمن الله عز وجل، وإن أخطأنا فمن النفس والشيطان.

ملحق

_ جدول يمثل بعض المقابلات:

اسم الشخص	العمر	الجنس	الحالة المدنية	المهنة	البلدية
الصالفة فالتة	75	أنثى	أرملة	_	زربية الوادي
خيرة جفال	62	أنثى	متزوجة	_	بسكرة
صغير عمار	67	ذكر	متزوج	متقاعد	بسكرة
خضراء مهدي	81	أنثى	متزوجة	_	الدوسن
فتيحة عبداوي	66	أنثى	أرملة	_	القنطرة
سبعية مرغاد	83	أنثى	متزوجة	_	بسكرة
بشير جفال	76	ذكر	متزوج	متقاعد	بسكرة
محمد بلقيوم	83	ذكر	متزوج	متقاعد	أورلال
بلقاسم جرف	59	ذكر	متزوج	فلاح	خنقة سيدي ناجي
إسماعيل الوشمة	58	ذكر	متزوج	تاجر	زربية الوادي
محمد شطي	76	ذكر	متزوج	متقاعد	بسكرة

قائمة المصادر

والمراجع

* القرآن الكريم: برواية حفص.

* قائمة المصادر والمراجع:

01_ الأبشيهي (شهاب الدين محمد)، المستطرف في كل فن مستظرف، شرح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت، لبنان، ج1، (دت).

02_ أحمد الصادق وآخرون، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، مخطوطة بسكرة، 1998.

03_ أسامة خضراوي، الأدب الشعبي بين الماهية والموضوع، مجلة الثقافة العربية العدد 30، البحرين، السعودية، 2015.

04_ أم الخير سلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، مذكرة ماجستير، تخصص علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، إشراف أحمد بن لخضر، 2009.

05_ بن عالم أحمد فايزة، الحجاج في اللسانيات التداولية _دراسة لنماذج من القرآن الكريم، مجلة الكلمة، العدد 75، (دب)، (دت).

06_ جورج بول، التداولية، تر العتابي، دار الأمان، ط1، الرباط (المغرب)، 2010. 07_ الحسن اليوسي، زهرة الأكم في الأمثال والحكم، تح محمد حجي ومحمد الأخضر دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، (دت).

08_ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، سطيف، الجزائر، 2009.

09_ رابعة حبة العدوية، بسكرة حاضرة الحواضر، دار الفتح، دط، بسكرة، الجزائر 2015.

- 10_ رابعة العدوية حبة، مقابلة، رئيسة مصلحة التراث، مديرية الثقافة، بسكرة، الجزائر، 2017.
- 11_ الرازي (أبو بكر بن محمد/ ت666هـ)، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، ط1 بيروت، لبنان 1995.
- 12_ رضوان الرقبي، النظرية التداولية المفهوم والتصور، صحيفة المثقف، المغرب العدد 99، ماي2012.
- 13_ صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطة للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2010.
- 14_ صلاح الدين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب واللغات العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، الجزائر، العدد 04، 2009.
- 15_ عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات بالتعاون مع وزارة الثقافة، ط1، عنابة، الجزائر، 2008.
- 16_ عبد الحميد بورايو ابن الطاهر، القصص الشعبي في منطقة بسكرة _دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، الجزائر، الجزائر، (دت).
- 17_ عبد العزيز عدلاوي، الأمثال الشعبية ضوابط وأصول _ منطقة الجلفة نموذجا _ دار الأوراسية، ط1، الجلفة، الجزائر، 2010.
- 18_ عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، دار علي بن يزيد للطباعة والنشر، ج1، بسكرة، الجزائر، 2016.
- 19_ عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، الجزائر، 1981.

- 20_ عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب _من الرباعيات المنسوبة إلى الشاعر الشعبي المغربي الشيخ سيدي عبد الرحمان المجذوب، دار الجزائر للكتب، ط3، تلمسان الجزائر، 2011.
- 21_ علاء إسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية والأمثال العامية _مقارنة دلالية، (د ن) دط، جامعة ألمانيا، (د ت).
- 22_ ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء، ت395هـ/1004م)، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت).
- 23_ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، اللاذقية، سوريا، (د ت).
- 24_ الفراهيدي (الخليل بن أحمد، 718م/786م)، العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال دط، بيروت، لبنان، (د ت).
- 25_ قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، جدارا للنشر والتوزيع ط1، الأردن، المملكة العربية السعودية، 2012.
- 26_ كمال الدين حسن، دراسات في الأدب الشعبي، مطبعة العمرانية للأوفست، (د ط) القاهرة مصر، (د ت).
- 27_ محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة _دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية، الجزائر العدد 16، (د ت).
- 28_ ابن منظور (محمد بن مكرم، 1232م/1311م)، لسان العرب، دار صادر، ط1 بيروت، لبنان، 1955.

- 29_ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، مصر، (دت).
- 30_ نوار عبيدي، التركيب في المثل العربي القديم _دراسة نحوية للجملة الإسـمـية.....مية، دار المعارف، ط1، (دب)، 2005.
- 31_ أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله العسكري، 920م/1005م)، جمهرة الأمثال تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطـ.....امش، دار الجيل، ط2، بيـروت، لبنان 1988.
- 32_ ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح _مسرحية صاحب الجلالة لتوفيق الحكيم نموذجاً، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، شعبة الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، فريدة بوساحة، 2010/2009.

فهرس

الموضوعات

الصفحة	العنوان
	بسملة
	الآية
	شكر و عرفان
	إهداء
أ-ج	مقدمة
	الفصل الأول: مفاهيم أولية
08	تمهيد
09	أولاً: المثل
09	1_1 المفهوم والماهية
09	أ_ في اللغة
10	ب_ في الاصطلاح
12	2_1 سماته
13	3_1 أنواعه
14	4_1 مورده ومضربه
15	5_1 وظائفه
15	ثانياً: الإطار العام لمنطقة بسكرة
16	1_2 الإطار الجغرافي
18	2_2 الإطار التاريخي
20	3_2 الإطار الثقافي والديني
22	4_2 الإطار الاجتماعي
25	ثالثاً: التداولية
26	1_3 المفهوم والماهية
26	أ_ في اللغة
27	ب_ في الاصطلاح
28	2_3 مواضعها

28	3_3 نشأتها وتطورها
29	4_3 أقسامها
30	5_3 نظرية أفعال الكلام
31	1_5_3 أفعال الكلام عند أوستن
33	2_5_3 أفعال الكلام عند جون سيرل
35	خلاصة الفصل الأول
الفصل الثاني: الأمثال الشعبية في منطقة بسكرة في ضوء الدراسة التداولية	
38	تمهيد
1_ المبحث الأول: أفعال الكلام عند سيرل.	
40	أولاً: أفعال الكلام عند جون سيرل
40	1_1 مفهوما ونشأتها
41	2_1 أقسامها
41	3_1 أفعال الكلام في الأمثال الشعبية الموضحة ضمن الجداول الآتية
2_ المبحث الثاني: أفعال الإنجاز عند سيرل.	
64	ثانياً: أفعال الإنجاز عند جون سيرل
64	1_2 مفهوما
65	2_2 أنواعها
66	3_2 شروط نجاحها
67	4_2 أفعال الإنجاز في الأمثال الشعبية الموضحة ضمن الجداول الآتية
82	خلاصة الفصل الثاني
84	خاتمة
87	ملحق
89	قائمة المصادر والمراجع
94	فهرس

_ ملخص الدراسة:

عمدنا إلى اختيار اللسانيات التداولية عامة، بتطبيق نظرية أفعال الكلام خاصة على نماذج من الأمثال الشعبية، وذلك لما تؤول إليه هذه النظرية من تأويل الملفوظات اللغوية، طبقاً لما تحمله تماماً الأمثال من مضامين متنوعة، كونها تحمل معان واضحة وأخرى ضمنية، ومن خلال هذه الدراسة قمنا بربط مضامين الأمثال بمقاصد قائلها وتأويلات متلقيها.

وعليه تطرقنا في بحثنا هذا إلى عدة تساؤلات تمثلت في:

_ ما مدى تداولية الأمثال الشعبية في منطقة بسكرة؟

_ ما المقصود بالأمثال الشعبية؟

_ ما مدى نجاح تطبيق الدراسة التداولية على النصوص الأدبية؟

_ كيف يمكن تطبيق نظرية أفعال الكلام على هذا النوع من التراث الشفوي؟

فكان الدافع من دراسة هذا الموضوع الموسوم "الأمثال الشعبية" كونها تحمل تشويقاً قلباً وقالبا، من ناحية تداولها في حياتنا اليومية، وما تتصف به من متعة في تأويل مضامينها التي قد يحمل فيها المثل أكثر من معنى.

متبعين في دراستنا لهذا اللون من التراث الشعبي منهجا وصفيا يقودنا لمعرفة الوضع الراهن في تداولية الأمثال ومدى تطورها بين الأفراد في المنطقة، وقد مزجنا هذا المنهج بمنهج آخر هو المنهج التداولي الذي يتناسب تماماً ونوع الدراسة من حيث دراسة اللغة حال استعمالها، ونحن بصدد ذلك طبقنا نظرية "أفعال الكلام" على الأمثال ببيان مقصد المتكلم منها ومعرفة تأويل المتلقي بها، لتكون دراسة شاملة تخرج عن حدود اللغة لتتهدم بأطراف الكلام.

وقد اتبعنا خطة تفصل بحثنا مبتدئين فيه بمقدمة تمهد للموضوع، ثم فصل أول يضم تعريفاً للمثل الشعبي، وأنواعه، ومورده ومضريه، وجوانب أخرى، وفصل ثان قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول تناولنا فيه تطبيق أفعال الكلام عند "سيرل" على نماذج من الأمثال الشعبية،

أما المبحث الثاني طبقنا فيه أفعال الإنجاز حسب تقسيم "سيرل" على الأمثال نفسها، وذيّلنا
مبحثنا بخاتمة كحوصلة تضم نتائج هذه الدراسة.

في خضم دراستنا اعتمدنا على عدة مراجع علمية فكان أهمها كتاب "نوار عبيدي،
التركيب في المثل العربي القديم"، ومخطوطة "أحمد بن صادق وآخرون، تحفة الخليل في
نبذة من تاريخ بسكرة النخيل"، وكتاب "قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب
القرآني".

أخيرا نتوجه دائما بالشثناء والحمد لله تعالى على عونه وتيسيره لنا في طلب العلم، كما لا
ننسى من كان لها الفضل الكثير الأستاذة المحترمة "حورية رزقي" في توجيهنا ووهبنا
بمعلومات قيمة علميا، منهجيا، وأديبا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله حمدا كثيرا حتى يرضى.

يتمحور موضوع البحث في عنوان عريض هو " الأمثال الشعبية في منطقة بسكرة دراسة تداولية ".

وحسب طبيعة الموضوع قسمنا البحث إلى مقدمة تمثلها لمحة عن الموضوع وتساؤلات، ثم يأتي الفصل الأول النظري ليضم عدة مفاهيم ومصطلحات أولية تلم موضوع البحث، ويليه الفصل الثاني التطبيقي فيه نخص بدراسة الأمثال الشعبية في منطقة بسكرة في ضوء اللسانيات التداولية، ثم ذيلنا بحثنا بخاتمة تكون فيها حوصلة عامة لموضوعنا نوضح من خلالها ما استنتجناه من فوائد في حدود هذا الموضوع.

ويبرز هدفنا من هذه الدراسة في إعادة إحياء الأمثال باعتبارها دستوراً اجتماعياً شفوياً يحكي قصصاً واقعية مختصرة في قوالب لغوية، وقد خصصنا منطقة بسكرة لنبرز ما تزخر به لحد اليوم من اهتمام بتمسك أناسها بهذا الموروث الشعبي الأصيل وما تحدثه من سحر وتأثير على أنفس المتلقين.

Resumé :

le sujet de recherche repose sur une étude pragmatique des proverbes populaires de la zone biskra.

Suite à sa nature de sujet a été divisé en plusieurs parties en entamant notre étude par aperçu ensuite le côté théorique a été porté sur des définitions des termes englobant le sujet puis les deuxièmes chapitres a été consacré à l'étude des proverbes populaires proposé à biskra en se servant des linguistiques pragmatique et eu final notre conclusion portée sur ce qu'on a retenu de ce sujet.

Le but de cette étude consiste à faire valoir les proverbes qui sont considérés comme une constitution sociale verbale reposant sur des faits réels dans des modèles linguistiques ، le choix de la ville de biskra revient au fait que ses habitants prennent le grand soin de cette héritage culturel et populaire.